سلسلة فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف (٧)



تحرير فلسطين والأقصى الشريف



هذه الرسالة

تمثل كلمة عدد من مشايخ الأزهر الفضلاء، وأئمة دار الإفتاء، وأعضاء هيئة كبار العلماء بمصر، حول مسائل يُعاد فيها الكلام ويُزاد، ويكثر فيها اللجاج والعناد، وهي فتاوى تنير الدرب، وترضي الرب، وترشد الخلق إلى طريق الحق، وتتبنى الوسطية وتنأى عن الطرفية، وتحمي صحيح الدين من تحريف المحرفين.

والحمد لله رب العالمين





تحرير فلسطين والأقصى الشريف



رقم الإيداع

٢٠١٠/٢٤٣٦٩



الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ م



٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة

الحي الثامن - مدينة نصر، القاهرة.

تليفون: ٠٢٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ٠٠٢

فاكس: ٠٢٢٢٤٧١٤٨٠١ ٠٠٢

محمول: ٠١٦٢٢٢٧٦٢٠٨ ٠٠٢

Email: alyousr@gmail.com

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
عبدالستار فتح الله سعيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

ورثة الأنبياء:

فإن العلم نور، وهو شرف الدنيا والآخرة، وفي الحديث الشريف: **«العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم...»**(١).

لذلك كان على العلماء في كل مناسبة أن يتقدموا لهداية

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦) وغيرهم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا.

الأمة، ولبيان الحقائق الشرعية في صدق وأمانة، وقد جاء هذا الكتاب اليوم شهادة ناطقة بالحق، أدّاها العلماء الكرام، قيامًا بحق الله عليهم، في أمانة الإفتاء، ونصيحة الأمة حكامًا ومحكومين، وتذكيرهم بواجبات الدين، وتحذيرهم من الخطر الإسرائيلي الغادر، وما يبيته أعداء الإسلام من حقد طافح لئيم على الإسلام، وأمته، ومقدساته!!

ولقد جاءت فتاوى علماء الأزهر وغيرهم صريحة واضحة، لتكون على مستوى الحوادث الجسام، في أخطر قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة، ولتخاطب الجميع: أفرادًا، وجماعات، وجيوشًا وحكومات، ولتبين للجميع الأحكام الشرعية في جهاد أعدى أعدائهم من اليهود المعتدين، وتحريم القرآن والسنة النبوية لموالاة هؤلاء الغاصبين، أو مهادنتهم، أو إقرارهم على ظلمهم وطغيانهم المبين !!

قضية إسلامية:

وهكذا يظهر الوجه الحقيقي للقضية الفلسطينية، وأنها ليست

كما يزعمون مجرد قضية وطنية، أو قومية، أو طائفية، وإنما هي في المقام الأول قضية دين واعتقاد، وشعبها المعتدى عليه هو شعب مسلم عريق الإسلام، وأرضه السليبة تضم أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين في الأجر والثواب، ومَسْرى رسول الله ﷺ حيث تلقى البيعة العالمية من جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، بأنه خاتم المرسلين، وأن أمته هي الوريثة لرسالاتهم صلى الله عليهم أجمعين، وأن الله ﷻ استخلفها في الأرض - وإلى يوم القيامة- مكان بني إسرائيل الذين خانوا أمانة الدِّين، وكفروا بالله والمرسلين، وعبدوا العجل، وحرّفوا الوحي الإلهي، وجعلوا الدين الإلهي حكرًا عليهم وحدهم، حقدًا على الأمم والشعوب، وكذبًا وافتراء على الله ﷻ، وصدق الله العظيم القائل عنهم:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا

﴿صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾[النساء: ١٥٥-١٥٧].

لهذا كانت (فتاوى علماء الأزهر) وغيرهم في غاية الصراحة والوضوح إيجابًا للجهاد في سبيل الله تعالى، وبذلًا للأنفس والأموال، وتحريمًا للصلح مع أعداء الله المغتصبين، وإنقاذًا للأرض المباركة من دنس المعتدين، ونصرة لشعب مسلم مظلوم ابتلي بأبشع أنواع الهمجية الصهيونية، المدججة بأحقاد الدول الاستخرابية الكافرة، وأسلحتها، وأموالها!!

معركة الوجود:

وهذا يعطي للقضية لونها الحقيقي، ويردها إلى خطها الأصلي، ولن تستطيع الأمة الإسلامية أن تصمد في هذا الصراع الطويل، الذي فرضته علينا المؤامرات العالمية، إلا إذا تأجج ضميرها الديني، وعرفت طريقها على النمط الإسلامي، فيسهل عليها البذل والتضحيات، وتعلم أن هذا جهاد عظيم في سبيل الله تعالى، يعزّها الله به في الدنيا، ويجزيها عليه خير الجزاء في الآخرة: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ

وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١].

ومن أجْل هذه المعاني الإيمانية العالية ألّفتُ كتابي: (معركة الوجود بين القرآن والتلمود) الذي يظهر غاية الإعجاز القرآني في بيان هذه المعركة الهائلة، وكيف رسم طريقها المتفرد بالجهاد الإسلامي العظيم، وكيف حدّد لنا خصائص اليهود الشنيعة التي تمردوا بها على الله والمرسلين في كل العصور، ولذلك أوجب الله مقاومتهم وإن طال الطريق، ووعد سبحانه بالنصر الحاسم عليهم، وبذلك تظل القضية حية مع النفوس والقلوب والواقع حتى يأتي وعد الله الصادق بإذن الله، ولا تتوه من الأجيال في ضباب المساومات السياسية، ولا في ظلمات المؤامرات الدولية، المفعمة بالشبهات، والأكاذيب، والشهوات الدينية!!

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام:

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أنفسنا والمسلمين جميعًا

بكلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ذهب ليستلم مفاتيح (القدس) من نصارى الرومان، فقد قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العز في غيره أذلنا الله»(١)!!

فإذا أردنا أن نحرر المسجد الأقصى، وأن ندفع الظلم والفجور عن بلادنا، فلا طريق لنا إلا بالعودة الشاملة للإسلام دينًا ودنيا، وعبادة وأخلاقًا، وانقيادًا لله تعالى في كل شئون الحياة.

إن قضية فلسطين على ضخامتها هي عَرَض لمرضنا المهلك حين تخلينا عن هذا الدين الجليل، وقد سبق بذلك نذير القرآن العظيم:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[نور: ٦٣].

ومن حسن التوفيق أن (دار اليسر) قد أصدرت قبل هذا مباشرة كتابًا جليلًا عن (فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في وجوب تعظيم الشريعة وتحكيمها) وهذا هو الطريق الصحيح

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ١٣٠).

لرضوان الله ﷻ عنَّا، ثم لاستعادة فلسطين والمسجد الأقصى بإذن الله، بل لاستئناف رسالتنا في الأرض، وهدايتنا للأمم، وقيادتنا لركب الحضارة البشرية كلها مرة أخرى بإذن الله تعالى.

- جزى الله علماء الإسلام على ما أفتوا ونصحوا وبينوا للناس.
- وجزى الله إخواننا الذين جمعوا هذا التراث الحق، ليكون دعوة وبلاغا متجددًا.
- وهدى الله تعالى أمتنا وحكّامها إلى طريقه المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣].

والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد

القاهرة في الأربعاء

٢٣ من المحرم ١٤٣٢هـ - ٢٩/١٢/٢٠١٠م

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
مروان محمد مصطفى شاهين
أستاذ الحديث وعلومه - بجامعة الأزهر الشريف

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الجهاد ذروة الأمر وسنامه في الإسلام؛ لأنه يؤدي إلى عزة أمة الإسلام، ورعاية جانبها، وعدم الاعتداء عليها وعلى حقوقها، وامتلاء قلوب أعدائها بالرهبة منها، والتقدير والاحترام لها، والتفكير ملايين المرات قبل أن يحاربوها أو يكيدوا ضدها.

إن العالم كله قد اصطلح على أن الحق بدون قوة تسانده، وتدافع عنه، وتمكِّن له هو عين الضعف، والمذلة،

والانكسار، وفي كثير من الأحيان فإن الذين يعتدون على حقوق الآخرين لن يردوا تلك الحقوق إلا إذا كان وراءها قوم أشداء ينتصبون للدفاع عنها، ويهبون للذود عن حقوقهم، وينهضون لاستردادها إذا اغتصبها منهم غاصب مهما كلفهم ذلك مِن غال ونفيس.

ولذلك جاءت الآيات القرآنية تترا تأمر المسلمين بالتصدي لمن يعتدي عليهم، أو ينتهك حرماتهم، أو يسلبهم أرضهم وأموالهم، أو يقتل الرجال والنساء والصبيان، أو يهين أعراضهم قال سبحانه: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال عز من قائل: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦]. والآيات في ذلك أكثر من أن تحصى.

كما جاءت جملة من الأحاديث النبوية تحث المسلمين على الجهاد ردًّا لكيد الأعداء، وإعلاء لكلمة الله تعالى؛ ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة لوقتها**». قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[١].

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**»[٢].

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: دُلَّني على عمل يعدل الجهاد. قال: «**لا أجده**». ثم قال النبي ﷺ بعد ذلك للرجل: «**هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تَفْتُرْ، وتصوم ولا تُفْطِر**»؟ قال: ومن يستطيع ذلك؟[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٣٤)، ومسلم (٨٥).
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم (١٨٦٤).
(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٥) واللفظ له، ومسلم (١٨٧٨).

والأحاديث الصحيحة في هذا الموضوع تعد بالمئات إن لم تكن بالآلاف.

إن الجهاد في الإسلام إنما هو لرد الاعتداء على المسلمين وإخافة الأعداء كما ذكرنا.

والذين يرادفون بين الجهاد الذي هو لتبليغ الدعوة ورد العدوان وبين الاعتداء الغاشم، والاحتلال القاصم، والعدوان الظالم على الأوطان والشعوب -إنما يكذبون ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويحاولون تغيير الحقائق الثابتة التي تقرر وتؤكد مشروعية رد العدوان، ودحر المعتدين، إنهم في زماننا هذا يشيعون تلك المفاهيم الخاطئة ليثبطوا عزائم المجاهدين، وليشيعوا روح التخاذل والتهاون لدى الأمم المجاهدة التي تدافع عن دينها، وأوطانها، وخيراتها، ومقدساتها.

إن المسلمين لا يتمنون لقاء العدو كما أمرهم بذلك رسولهم ﷺ: «**أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا**

لقيتموهم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»(١).

ولا يسعون إلى اصطناع الأعداء، ولا يدعون للقتال، ولكنهم لا يفرون منه حين يكتب عليهم، فهم رجاله، وهم الثابتون على الحق المستمسكون به، والداعون إليه، وهم الأسود الكاسرة حين يُعتدى عليهم، أو تُسْلب أرضهم، أو تُسْرق أموالهم، أو يُعتدى على أعراضهم.

ومن حقائق التاريخ الثابتة أن أرض فلسطين المباركة أرض إسلامية عربية، بناها العرب وسكنوها قبل الميلاد بما لا يقل عن ثلاثة آلاف عام بل تزيد، كما أن المسجد الأقصى موجود قبل وجود بني إسرائيل بآلاف السنين، الذين تسموا بهذا الاسم بعد سيدنا يعقوب عليه السلام، بينما بُني المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة فقط؛ أي منذ بدء الخليقة تقريبًا؛ ففي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**». قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**». قلت: كم بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»[(١)].

فالمسجد الأقصى لم يكن يومًا خاصًّا ببني إسرائيل أو باليهود؛ بل هو موجود قبلهم بآلاف السنين كما ذكرنا، وقد أصبحت فلسطين أرضًا إسلامية منذ أن أسري برسول الله ﷺ إليها، وصلى بالأنبياء إمامًا ليكون من بين دلالات ذلك إثبات القيادة، والسيادة، والملكية على هذه الأرض للمسلمين، كما أن المسجد الأقصى كان القبلة الأولى للمسلمين، ومسرى رسول الله ﷺ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها.

ولذلك فإن واجب المسلمين في كل بقاع الأرض هو الجهاد في سبيل الله حتى يردوا فلسطين إلى حوزة المسلمين، وحتى يعود المسجد الأقصى المبارك إلى قيادة المسلمين؛

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

يطهرونه، ويعظمونه، ويشدون الرحال إليه كما بيَّن ذلك الصادق المصدوق ﷺ.

إن من الأحكام الثابتة بالأدلة القطعية -وقد أجمع على ذلك علماء الأمة- أن الجهاد يكون فرض عين على كل قادر عليه في حالات: أولها إذا اعتدى الأعداء على ديار المسلمين، وليس هناك اعتداء أشد وأقسى من الاعتداء على تلك المقدسات المباركة، فلينهض المسلمون، وليهبوا للدفاع عن تلك الديار المباركة.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كتبه
أ.د. مروان محمد مصطفى شاهين
أستاذ الحديث وعلومه
كلية أصول الدين
بجامعة الأزهر الشريف - القاهرة

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد محرم الشيخ ناجي
أستاذ ورئيس قسم الحديث الشريف وعلومه
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بأسيوط

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ونشهد ألا إله إلى الله وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على إمام المجاهدين وقامع المعاندين وداحر الجاحدين وقائد الغر المحجلين وعلى أصحابه في كل وقت وحين. وبعد:

فإن الجهاد شعار هذه الأمة، وكان وسيظل سبيل مجدها وعنوان نهضتها وتقدمها، وهو السبيل إلى إزالة الظلمة، ولن تقوم للأمة قائمة ما عطلت الجهاد أو تركته أو تقاعدت عنه أو تقاعست في طلبه والنهوض بأعبائه.

وإن الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين في

التعظيم والفضل، ومسرى الحبيب المصطفى ﷺ يئن بأكثر مما يئن الفلسطينيون، وحقًّا:

أخي جاوز الظالمون المدى ... فحقَّ الجهادُ، وحقَّ الفِدا
أنتركهم يسلبون العروبة ... مجد الأخوة و السؤددا؟
وليسوا بغير صليل السيوف ... يجيبون صوتًا لنا أو صدى

كان ذاك حين كنا أصحاب حراك لنا إرادة، منذ مائة عام تقريبًا كانت الدول الإسلامية كلها من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي؛ لكن كان حالنا في ماضينا خيرًا مما هو عليه في حاضرنا؛ حيث كانت المقاومة وكان الجهاد وكان الاستشهاد وكانت النخوة وكان الإباء، **ولا بد أن يعود هذا كله وأن تنهض الأمة من كبوتها وأن تعود سيرتها الأولى أمة مجاهدة** تلبي نداء ربها متى علا صوت الجهاد ونادى المنادي: يا خيل الله اركبي، يا دبابات الحق زمجري، يا صواريخ الإيمان تفجري في وجه الطغيان، يا مدافع الحق ادفعي جحافل البغي والعدوان.

لقد آن الأوان لأن ننصاع لأمر القرآن: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

أين الذين ينصرون الله لينصرهم؟ أين الذين يلبون النداء ويتوقون إلى بشارة رب الأرض والسماء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]؟

أين الذين يسمعون هذا الأمر فيصدعون به: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]؟

لقد جُمع في هذه الورقات فتاوي أجلاء علماء الأزهر الذين كانوا وسيظلون:

أجل من الملوك جلالة وأعز سلطانًا وأفخم مظهرا

إن هذه الكلمات لتستجيش المشاعر وتستنهض الهمم وتشحذ العزائم نحو تنفيذ هذا الأمر الإلهي، ويا له من أمر حاني

يقف عند حدود الوسع والاستطاعة ولا يكلف ما فوق الطاقة!

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، نعم ما استطعتم، لم يقل: وأعدوا لهم كل ما تحتاجون إليه ولا كل ما تحتاجه المعركة، وإنما قال: ما استطعتم؛ إنها رحمة الرحيم الرحمن الذي لا يكلف نفسًا إلا وسعها، وما جعل علينا في الدين من حرج، وأراد لنا اليسر وما أراد بنا العسر؛ فهل نسمع ونطيع؟ هل نعي ونتدبر؟

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب سريع الحساب وهازم الأحزاب اهزم كل عدو لدود للإسلام والمسلمين وانصرنا عليهم يا قوي يا متين، اللهم أحص أعداء الإسلام عددًا واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا، اللهم أعد الأقصى إلى أخويه وارزقنا فيه صلاة قبل الممات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أملاه

أ.د/ أحمد محرم الشيخ ناجي

في ليلة الجمعة ١٨ محرم ١٤٣٢هـ

الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ٢٠١٠م

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي
أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف - القاهرة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد، سيد الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين، وبعد:

فإني قرأت ما كتبه السادة كبار علماء الأزهر الشريف حول وجوب تحرير فلسطين والأقصى الشريف، وما كتبه العلماء ما هو إلا تذكرة عظيمة بقضية معلومة من الدين بالضرورة أوجبها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعليه إجماع علماء المسلمين سلفًا وخلفًا، ولا يخالف فيها إلا جاهل ليس من حقه أن يتكلم، أو خائن لوطنه فضلًا عن خيانته للإسلام.

فالإسلام يوجب على المسلمين جميعًا في المشارق والمغارب إذا وقع اعتداء على أي دولة إسلامية وجب على أهلها وجوبًا عينيًّا أن يدفعوا هذا العدو بكل ما أوتوا من قوة، فإن عجز أهل البلد المعتدى عليها وجب على الدول المجاورة لها أن يتدخلوا لنصرتهم بالرجال والمال والعتاد؛ هذا فضلًا عن المقدسات الإسلامية التي لها من القداسة والحرمة ما يجعلها متميزة عن سائر بلاد المسلمين.

ولا يفهم من ذلك أن ينتظر المسلمون المجاورون لهذه البلد حتى يهزموا أمام العدو ثم يتدخل المسلمون المجاورون لهم بل يجب على المسلمين أن تكون لهم خطة من خلالها يعرفون حجم العدو المداهم ومدى قدرته واستعداده للوقوف على مدى القوة التي تقهره، والأصل في المسلمين أنهم أمة واحدة من دون الناس فمن اعتدى على بلد مسلم فقد

اعتدى على المسلمين جميعًا؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٩٢] وهذه الآية وردت بنصها في سورة المؤمنون أيضًا.

ومعنى إيراد هذه الآية بنصها في سورة الأنبياء والمؤمنين أن الله تعالى يأمر المسلمين أن يكونوا أمة واحدة مؤمنة متوحدة على طريق الأنبياء والمرسلين، وطريق الأنبياء والمرسلين حدده الله تعالى بقوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ ﴾ [الشورى:١٣].

لقد جاء اليهود إلى فلسطين الحبيبة بدافع ديني عقدي استجابة لنداء التوراة المحرفة والتلمود الكاذب معرضين أنفسهم للموت فأهل هذه البلاد في حرب دائمة مع اليهود، أو على الأقل للبطالة فهي بلد محدود الموارد، إلى غير ذلك من المخاطر تاركين خلفهم الحياة الهادئة المطمئنة الناعمة في

أمريكا وروسيا ودول أوروبا.

يزعم الصهاينة أن لهم الحق في فلسطين وأن سليمان بنى بها هيكلًا أسفل المسجد الأقصى، وهم يريدون هدم المسجد لإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، وسليمان عليه السلام لم يبن هيكلًا وهو بريء من اليهود الصهاينة براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب، وكذلك كل الأنبياء والمرسلين.

ولا أدل على ذلك من أن اليهود سموا الدولة التي اغتصبوها من أهلها العرب باسم نبي من أنبيائهم؛ فإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ويعقوب منهم بريء.

قالت جولدمائير: «نصرنا السبت فنصرنا السبت».

قال نتنياهو: «الصراع بيننا وبين العرب ليس صراع حدود إنما هو صراع وجود فإما نحن أو هم».

إن الأرض من وجهة نظر نتنياهو والصهاينة لا تتسع لليهود والعرب في وقت واحد، فإما أن يبادوا عن آخرهم أو يبيدوا

العرب ليستقلوا بالأرض، وهيهات أن يفرط الإنسان في نفسه فضلًا عن اليهودي الذي هو أحرص الناس على حياة أيًّا كانت؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة:٩٦].

وما دام أن اليهود يحاربون من منطلق عقدي فلن يقوى عليهم إلا رجال يجاهدون من منطلق عقدي؛ رجال يؤثرون الموت على الحياة، ويوقنون بأن ما عند الله خير وأبقى، فإذا كان اليهودي يحمل التوراة المحرفة ويجاهد من أجلها فلن يقوى عليه إلا مسلم يحمل القرآن الكريم كلام الله الحق ويدافع من أجله ويفتديه بنفسه يرجو بذلك رضا الله والجنة، لن يقوى عليهم إلا الذين استجابو لنداء القرآن الكريم الموقنون بوعد الله لهم الباذلون أنفسهم المضحون بكل شيء لله تعالى؛ قال الله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ

أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف ١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]

فأنفس خلقها الله تعالى وأموال رزقها الله تعالى ثم يعطي عليها الجنة ربح البيع ورب الكعبة!

ولن يصلح لهذه الحرب أصحاب المصالح الشخصية أو أصحاب الدعوات القومية الذين كانوا وراء ضياع فلسطين، ولن يحدث على أيديهم أدنى تقدم بل هم الذين جلبوا الهزائم المتوالية.

وإنما زرعت الدول الكافرة اليهود الصهاينة في فلسطين لتقيم لهم دولة في فلسطين على أنقاض العرب المسلمين لتكون خنجرًا مسمومًا في جسد الأمة الإسلامية لتشتيت شملها والقضاء على وحدتها التي كانت تتطلع إليها.

لقد أوتينا من الداخل قبل أن نؤتى من العدو الخارجي لقد نخرت الخيانات عظام الساسة حتى وصل الأمر إلى النخاع، وإلا فلماذا هزمت الجيوش السبع لسبع دول عربية في فلسطين في حرب ١٩٤٨م، هل تهزم هذه الجيوش مجتمعة أمام مجموعة من اليهود لا يساوون شيئًا إن قورنوا بهذه الجيوش مجتمعة.

لو علمت الدول المساندة لإسرائيل بالمال والسلاح المدافعة عنها في المحافل الدولية والأمم المتحدة ومجلس

الأمن وعلى رأس هذه الدول أمريكا وفرنسا وانجلترا وغيرهم أن مصالحهم في العالم الإسلامي مهددة، وأن المسلمين يمثلون خمس سكان العالم وبلادهم سوق رائجة لمنتجات هذه الدول المساندة للصهاينة، وأن المسلمين سيقاطعون المنتجات التي تنتجها هذه البلاد نصرة وتأييدًا وغضبًا لإخوانهم في الإسلام لكان لهم موقف آخر؛ فإنهم لا يضحون بمصالحهم وخاصة المصالح الاقتصادية من أجل اليهود؛ ولكن الكافرين يعلمون أن الروابط بين المسلمين هشة لغيبة الإسلام من حياتهم و لما زرعوه بينهم من تباغض وتحاسد؛ فاستقر في نفس العدو ومن يناصره أن المسلمين ليس لهم منهج وليست لهم أهداف عظمى يسعون نحو تحقيقها؛ فانحصرت أهدافهم في أشخاصهم كل إنسان يريد نفسه وفقط، وما يصدر عنهم إنما هو كلام لا يرقى إلى دور العمل والتفعيل؛ فوالله ما ضاع الحق إلا لغفلة أهل الحق عنه وما انتصر الباطل إلا لقيام أهل الباطل به.

والمسلم لا يكلف فوق طاقته فإن عجز عن مقاومة اليهود بالسلاح فلا أقل من أن يقاطعهم اقتصاديًّا، وهذا لن يضير المسلم لا من قريب أو بعيد فالبدائل متوفرة غير أن الموضوع يحتاج إلى عزيمة قوية ونظرة شرعية وإحياء لروح الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

وينبغي أن لا نلقي باللوم على غيرنا من الكافرين فلقد كانت الأمة مهيأة لما حدث لها نفسيًّا وإيمانيًّا

إن الفيضانات لا تصل إلى قمم الجبال وإن وصلت إليها فلن تستقر عليها فلا تلبث أن تنحسر عنها وتزول فقمم الجبال ليست مستقرًا لها؛ فالأمة يوم أن داهمها الاستعمار وقسم العالم الإسلامي إلى دويلات بعد أن كان دولة واحدة كانت مهيأة لذلك نفسيًّا وإيمانيًّا، وكان لأذناب الاستعمار الخونة الدور الأكبر في تهيئة الأمة لقبول الهزيمة، وإلى أن يعود المسلمون إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ويتجرد ولاؤهم لله ولرسوله وللإسلام وللمسلمين سيكتب الله لهم العزة

والسيادة والقيادة ويكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس تنشر الحق والعدل بين الناس ويعيش الناس في ظلهم في أمن وأمان وحب وتراحم وإن خالفوهم في المعتقد كما حدث ذلك في سالف الدهر.

والله نسأل أن يمكن لدينه في الأرض ويثبت العاملين للإسلام ويثيبهم أعظم الثواب وأن يتوفنا مسلمين ويلحقنا بالصالحين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كتبه
أ.د/ الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي
أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف – القاهرة

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي
الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا الكتاب يحدثك عن قضية لها ما بعدها، إنها ليست من جنس الخلاف على النقاب، أو الغناء، أو نحو ذلك، وإنما هي قضية مصيرية ترتبط بمصير أمة وحق شعب، ومقدسات المسلمين، إنها قضية القدس، والأقصى، وفلسطين، وكرامة الأمة الإسلامية، والحفاظ على هويتها، والبعد عن الفساد والإفساد الصهيوني والصلف والغرور الأمريكي والغربي الصليبي، إنها أخطر قضية في تاريخ الأمة في عصرها الحديث، إنها

الشوكة التي غرست في قلب الأمة، ولا تزال تنزف منها فهل يُقدر لهذه الأمة أن تنزعها من قلبها وتتعافى مرة أخرى أم أنها ستظل في قلبها، تنزف معها دماؤها حتى تقضي عليها، نسأل الله تعالى ألا يقدر لها ذلك، فهذه الأمة قد تمرض ولكنها لا تموت بإذن الله تعالى، وكم من مرة ظن أعداؤها أنها قد ماتت من غير رجعة، فإذا هي تعود أصلب عودًا، وأقوى شوكة، وأشد عزمًا، وأكثر وحدة، وأقوى بأسًا، وأعظم إيمانًا، وأكبر يقينًا، وما ذلك على الله بعزيز.

ولم لا؟ وقد قال ربنا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠]، وقال نبينا ﷺ: «**اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا**»(١)؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وكما قال الشاعر:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

فيا أمتي: إن عزك في هذا الدين، والتمسك بشرع رب العالمين، وإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله، قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والواقع يشهد بذلك.

إنه ينبغي لهذه الأمة أن تقف صفًّا واحدًا لتحديد قضاياها المصيرية، ولمعرفة همومها الكبرى، ولتحقيق الأهداف العظمى، ولمواجهة العدو المشترك، وللوقوف أمام قوى الشر المعادية لنا، والمتربصة بنا.

إننا نريد تطبيق شريعتنا، وتحرير أرضنا، واسترجاع مقدساتنا، ونشر إسلامنا، وعودة عزنا ومجدنا، ولن نستطيع أن نفعل من ذلك شيئًا، نقدمه لديننا ودنيانا، ونحن أمة مبعثرة القوى، مشتتة الجهود، متفرقة الجنود، بأسها بينها شديد، لا تبدئ ولا تعيد، مجدها مفقود، وكلامها مردود، ورأيها غير سديد.

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود

إننا بحاجة ماسة إلى جمع شملنا وتوحيد كلمتنا، وأن نتجاوز الأحقاد والضغائن والإحن، وأن نجتنب مصالحنا الشخصية وننأى عن الفتن.

إننا يجب أن نحرص على الاتفاق لا الافتراق، والائتلاف لا الاختلاف والتعاون على الخير، لا التهاون في الشر ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وإن البشرية اليوم في حاجة إلى حضارة جديدة، لها فلسفة ورسالة غير فلسفة الحضارة الغربية ورسالة الصهيونية، ولن تكون هذه الحضارة إلا حضارة الإسلام، ولا هذه الرسالة إلا رسالة الإسلام، رسالة تعطيها الدين ولا تفقدها العلم، وتعطيها الإيمان ولا تسلبها العقل، وتعطيها الروح ولا تحرمها المادة، وتعطيها الآخرة ولا تحرِّم عليها الدنيا، وتعطيها الحق ولا تمنعها القوة، وتعطيها الأخلاق ولا تسلبها الحرية.

وهذا المنهج وهذا الطريق وتلك الأهداف وهذه الغايات ليست مفروشة بالزهور والورود؛ بل مليئة بالأشواك والعقبات فلا بد من تضحيات كثيرة، كتلك التي بذلها المسلمون الأوائل، لنسترد أقصانا، ونحرر أرضنا، وننشر ديننا، إن أمامنا العرق والدماء والدموع، ولا بد لكل دعوة من تضحية، ولابد للنصر من تضحيات، وإن الهدف الذي ننصبه أمامنا -هدف العزة والكرامة والعدالة- لجدير بأن تبذل في سبيله التضحيات وهي تضحيات مضمونة النتائج من قبل رب العالمين، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠]. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

الأستاذ الدكتور

عمر بن عبد العزيز قريشي

الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف
حول تحرير فلسطين والأقصى الشريف

الفصل الأول

ويحتوي على ما يلي:

آذنت ساعة الجهاد

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

محمد مأمون الشناوي رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

شيخ الأزهر الشريف

قال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢):

«أبنائي المجاهدين، السلام عليكم ورحمة الله، أما بعد:

فقد آذنت ساعة الجهاد، وحقت كلمة الله على الذين يريدون أن يخرجوكم من دياركم، ويستبدوا بأموالكم،

---

(١) وُلد فضيلة الشيخ محمد مأمون الشناوي في ١١ شعبان ١٢٩٥هـ الموافق١٠ أغسطس ١٨٧٨م، في قرية الزرقا بمحافظة الدقهلية، ونشأ في بيت علم وصلاح، وأتم حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم التحق بالأزهر، وحصل على شهادة العالمية سنة ١٣٢٤، وعمل قاضيًا بالمحاكم الشرعية، وعين سنة ١٣٤٩ كأول شيخ لكلية الشريعة، ثم نال في سنة ١٣٥٣ عضوية جماعة كبار العلماء، ثم عُين في سنة ١٣٦٤وكيلًا للجامع الأزهر، ورئاسة لجنة الفتوى بالجامع الأزهر، ثم تولى مشيخة الأزهر في ٢ من ربيع الأول ١٣٦٧ الموافق ١٨ من يناير ١٩٤٨م، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ٢١ من ذي القعدة ١٣٦٩ الموافق ٤ من سبتمبر ١٩٥٠م.

(٢) صحيفة الفتح، العدد٨٥٧، العام الثامن عشر، بتاريخ: رجب عام ١٣٦٧هـ.

ويأكلوها بينهم بالباطل، ولم يبقَ إلا أن تُشمِّروا عن ساعد الجد، وأن تهبُّوا للحرب والكفاح في سبيل الله، معتزِّين بعدل قضيتكم، وقوة إيمانكم، ومضاء عزيمتكم، واتحاد كلمتكم، ووفرة عدتكم وشدة صبركم: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

هذا يوم الفصل بين حقكم وباطل خصومكم، وهذه هي الساعة التي وعد الله المجاهدين فيها الجنة وحسن الثواب؛ فهبوا لقتال أعدائكم وردِّهم عن دياركم؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة: ٤١].

ولا يأخذنكم رفق ولا هوادة، بل أغلظوا لمن أغلظ لكم، واشتدوا على من سفك دماء آبائكم وأبنائكم، واعلموا أن الله مع المتقين.

أيها المجاهدون هذه حرب لا هوادة فيها، واستشهاد في سبيل

الله، ودفع عن دياركم أن تقع في أيدي أعدائكم، وحماية لحرمكم وبيوتكم، وذَود عن معاقلكم ومعاقل آبائكم أن يتخطفها المارقون، إنكم تدفعون شنآن قوم لا يرعون إلًّا ولا ذمة، وتردون عدوان طامعين في بلادكم، ومعتدين على أموالكم.

إنكم إن لا تقاتلوهم يخرجوكم:

﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٤ - ١٥].

أيها العرب هذا يومكم، وتلك دياركم؛ فنافحوا عنها بما استطعتم من قوة، واعلموا أن العالم كله ينظر إليكم، فإما أن تثبتوا حقكم وتجاهدوا عدوكم وتستشهدوا في سبيل الله دفعًا عن دياركم وأموالكم، وإما أن تكتبوا على أنفسكم الذل والهوان وهو ما لا ترضون ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧].

أيها المجاهدون! إن الجهاد في سبيل الله هو الإيمان حقًّا؛

فقد جعل الله للمجاهدين أجرًا عظيمًا، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار؛ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠- ٢١].

أيها المجاهدون! سيروا على بركة الله، واعلموا أن غَدوة في سبيل الله أو رَوحة خير من الدنيا وما فيها، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، وأنها أعدت للصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، والله ولي الصابرين؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

إن أردتم النصر فامتثلوا نداء خاتم النبيين وسيد المرسلين

عليه الصلاة والسلام، نداءه في الناس يوم جهاد بدر: «**والذي نفس محمد بيده لا يقتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلَّا ادخله الله الجنة**»[(١)]. فاسعوا إلى الجنة مسرعين، وأَقبلوا على نُصرة إخوانكم بنفوس راضية، واعلموا أن الله معكم؛ ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [الأنفال: ١٢].

أيها المحاربون! إن أفضل الناس عند الله من يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، والجهاد والدفاع عن الأوطان والذود عن الحِياض فريضة على كل وطني مخلص لوطنه، فأقبلوا واقتحموا الصفوف، ولا تخشوا في سبيل الحق لومة لائم، واعلموا أن مَن قُتل في سبيل الله حي خالد عند ربه، ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ١٧٥)، وهو في صحيح مسلم (١٩٠١) من حديث أنس رضي الله عنه بغير هذا اللفظ.

ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٦٩- ١٧١].

اللهم إني أسألك للمجاهدين عزة ومنعة، اللهم إني أسألك لهم نصرًا مؤزرًا، اللهم أيِّدْهم بقوة منك، وأَظهِرهم على أعدائهم، اللهم اكتب لهم التوفيق والسداد، واشرح صدورهم للجهاد، وارزقهم نصرك الذي وعدت مَن يجاهد في سبيلك، وامنحهم الصبر والنصر وثبت أقدامهم.

والسلام عليكم أيها المجاهدون ورحمة الله وبركاته، وإني أستودعكم الله».



اتخاذ اليهود أولياء من أعظم الجرائم

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

عبد المجيد سليم رَحِمَهُ اللهُ (١)

شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الاستفتاء الآتي:

لقد شاع واستفاض بين الناس عامتِهم وخاصتِهم خبر غزو اليهود الصهيونيين للبلاد المقدسة فلسطين، التي تضم أُولى القبلتين وثالث الحرمين وغير ذلك من المقدسات الأخرى،

---

(١) هو: الشيخ عبد المجيد سليم من مواليد عام (١٨٨٢م)، مركز «إيتاي البارود» بمحافظة البحيرة، تخرَّج في الأزهر الشريف عام (١٩٠٨م)، حاملًا العالمية من الدرجة الأولى، وشغل وظائف التدريس، والقضاء، والإفتاء، ومشيخة الجامع الأزهر، ومكث في الإفتاء قرابة عشرين عامًا. وله من الفتاوي ما يربو على خمسة آلاف فتوى، وتولى مشيخة الأزهر مرتين، أُقِيل في أولاهما؛ لأنَّه نقدَ الملك، ثم استقال من المنصب في المرة الثانية في ١٧ سبتمبر ١٩٥٢م، وتوفي في صباح يوم الخميس (١٠ من صفر ١٣٧٤هـجرية- ٧ أكتوبر ١٩٥٤م).

وعزمهم المصمم على تحويلها إلى مملكة يهودية، والاستيلاء على أراضيها ومقدساتها وإخراج أهلها العرب منها.

وأعظم وسيلة يتذرع بها اليهود لبلوغ مآربهم شراء الأرض من العرب وإخراجها من حيازتهم، وجعلها مِلكًا للأمة اليهودية، والاستيلاء على اقتصادياتها بقصد إفقار أهلها المؤدي إلى نزوحهم عنها.

المرجو بيان الحكم الشرعي في كل شخص يبيع أرضه لليهود، أو يعمل سمسارًا لترويج ذلك البيع، أو يعينهم على الوصول إلى مآربهم من امتلاك البلاد وجعلها يهودية بأي نوع من أنواع الإعانة والتعاون، فهل يرتد بذلك عن دينه، ويعامل معاملة المرتدين، من الحكم بطلاق زوجته، واحتقاره ونبذه، وعدم الصلاة عليه، وعدم دفنه في مقابر المسلمين؟ مع العلم بأن بيع الأرض لليهود، ومساعدتهم تجاريًّا واقتصاديًّا وشراء بضائعهم ومنتوجاتهم، كل ذلك قد أصبح معلومًا لدى أهل فلسطين خاصة، والمسلمين عامة بأنه أهم الوسائل المؤدية إلى

وصول اليهود لمطامعهم المذكورة.

فأجابت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر –وكان رئيسها يومئذ فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم– بما يلي:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فتفيد اللجنة بأن مِن أعظم الجرائم إثمًا وأشد المنكرات مقتًا عند الله أن يتخذ المسلم له أولياء من أعداء دينه المناوئين له المعتدين على أهله، أو يمكن لهم بفعله من إيذاء المسلمين في دينهم، والاحتيال على سلب أموالهم، وتجريدهم من أرضهم وديارهم، واتخاذ ذلك وسيلة إلى إضعاف أمرهم، وكسر شوكتهم وإزالة دولتهم وإقامة دولة غير إسلامية تتسلط عليهم بالحيلة أو العهد، وتنشر سلطانها عليهم بالأمر والنهي.

وقد شدد الله النكير على من يتولون أعداء الدين أو يتخذون لهم بطانة من غير المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ [الممتحنة: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ولم يكتف القرآن بالنهي عن موالاة المعتدين من غير المؤمنين، وتحريم موادتهم، بل جعل ذلك منافيًا للإيمان ونفى صاحبه من سجل أهل الإسلام، اقرأ قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ

ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقوله ﷻ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ولا شك أن من يعملون على إيذاء المسلمين في دينهم، ويتخذون مختلف الوسائل للتسلط عليهم بالقوة أو الحيلة بإغراء الضعفاء بالمال وغيره من عرض الدنيا، وتجريدهم من أرضهم ودورهم توصلًا إلى إذلالهم وإخضاعهم لسلطان غير سلطان دينهم هم من شر من يحادون الله ورسوله؛ كما لا شك أن بذل المعونة لهؤلاء، وتيسير الوسائل التي تساعدهم على تحقيق غايتهم التي فيها إذلال المسلمين، وتبديد شملهم ومحو دولتهم، أعظم إثمًا وأكبر ضررًا من مجرد موالاتهم ومودتهم التي حكم الله بمنافاتها لخالص الإيمان.

فالرجل الذي يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المنكرة وساعد عليها - مباشرة أو بواسطة- لا يُعد من أهل الإيمان، ولا ينتظم في سلكهم؛ بل هو -بصنيعه- حرب عليهم، منخلع من دينهم،

وهو -بفعله الآثم- أشد عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين.

فعلى المسلمين أن يتبينوا أمرهم، ويأخذوا حذرهم، ويثوبوا إلى رشدهم، فيصلحوا من شأنهم، ويتبعوا هدى القرآن في حفظ كيانهم، وتقوية دولتهم، وأن تكون شئون دينهم وأوطانهم أحب إليهم من كل شيء، حتى لا يدخلوا في أهل الوعيد الشديد الذي جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤].

عليهم أن يقتفوا في ذلك سيرة نبيهم، ويسيروا على ما رسم لهم من خطط صالحة، فيوالوا المؤمنين، ويبروا المسالمين من غير المسلمين، ويعادوا من عادى الله أو مكر بأهل دينه وسعى في إيذائهم والتضييق عليهم في أوطانهم، وعمل على تفريق وحدتهم وتمزيق جماعتهم.

وعلى المسلمين أن يعادوا هؤلاء وينبذوهم ويقاطعوهم في متاجرهم ومصانعهم ومساكنهم ومجتمعاتهم، وأن يصنعوا هذا الصنيع مع كل من يوالي هؤلاء الأعداء أو يعينهم على مآربهم ويمهد لهم السبيل التي يصلون منها إلى أغراضهم.

وقد قاطع رسول الله ﷺ والمؤمنون نفرًا من الصحابة تخلفوا عن غزوة تبوك ونبذوهم، فكانوا لا يخالطونهم في اجتماع ولا يشاركونهم في شأن، تجنبوا مؤاكلتهم، ومجالسهم، والسير معهم، والسلام عليهم[1].

إن هؤلاء المتخلفين لم يعينوا على المسلمين عدوًّا، ولم يمهدوا لأعداء الدين طريق الكيد والمكر لأهل الدين، ولم يبيعوهم ما يتقوون به عليهم ويشتد به سلطانهم، ولم يأتوا بأي عمل إيجابي يعد معاونة للأعداء، ثمّ إنهم كانوا قلة ضئيلة لم يستوجب تخلفهم خذلان جيش المسلمين أو انتقاض أمره، وكل ما كان منهم أن تخلفوا عن الغزو مع قدرتهم عليه، ومع ذلك نبذهم النبي ﷺ وأصحابه،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.

وقاطعوهم مقاطعة مكثوا خمسين يومًا يتحرقون بآلامها وتتلظى قلوبهم بالندم والحسرة من أجلها، حتى ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨].

هذا شأن الله فيمن لم يكن منه إلا مجرد التخلف عن جهاد لم يغر الأعداء فيه بالفعل على بلاد المسلمين فما بالنا بمن يتصدى لمعاونة الأعداء، ويمكنهم من تثبيت أقدامهم في بلاد الإسلام والمسلمين؟!

لا يشك مسلم في أن من عاون هؤلاء الأعداء بأي ضرب من ضروب المعاونة ببيع شيء من أرضه، أو التوسط في هذا البيع أو بمعاملتهم تجاريًّا واقتصاديًّا، أو بخروجه عن جماعة المدافعين عن بلادهم، يكون أعظم جرمًا، وأكبر إثمًا ممن ترك الجهاد وهو قادر عليه، ولا يشك مسلم أيضًا أن من يفعل شيئًا من ذلك فليس من الله ولا رسوله ولا المسلمين في شيء، والإسلام والمسلمون براء منه، وهو بفعله قد دلَّ على أن قلبه لم يمسه من الإيمان، ولا محبة الأوطان، والذي

يستبيح شيئًا من هذا بعد أن استبان له حكم الله فيه يكون مرتدًّا عن دين الإسلام فيفرق بينه وبين زوجه، ويحرم عليه الاتصال بها، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وعلى المسلمين أن يقاطعوه؛ فلا يسلموا عليه، ولا يعودوه إذا مرض ولا يشيعوا جنازته إذا مات، حتى يفيء إلى أمر الله ويتوب توبة يظهر أثرها في نفسه وأحواله وأقواله وأفعاله.

هذا وإذا كان من بين المسلمين أو إخوانهم المواطنين لهم من هو يحتاج إلى بيع شيء من أرضه وجب على جماعة المسلمين أن يدفعوا حاجته بشراء ذلك منه، أو بمساعدته بما يغنيه عن البيع، كما يجب عليهم أن يبذلوا جهودهم، ويتعاونوا بكل قواهم، على دفع خطر هؤلاء الأعداء الظالمين، والله أعلم»[1].

رئيس لجنة الفتوى

عبد المجيد سليم

١٤ شعبان سنة ١٣٦٦

(١) مجلة الفتح، العدد ٨٤٦، العام السابع عشر، (ص١٠).

لا تنجدوهم بالتحسر وحده !

الإمام الأكبر محمد الخضر حسين[(١)] رحمه الله

شيخ الأزهر الشريف

هاتي فلسطين الحديث عن الذي ... خلعت يداه على اليهود ولاء

وأعد للعرب الكرام قذيفة ... فتاكة أو طعنة نجلاء

يعطيهمُ عهد الحليف مداهنا ... ويسومهم سوء العذاب عداء

يسقيهم السم الزعاف فإن شكوا ... أعطاهم شهد الكلام رياء

---

(١)هو فضيلة الشيخ محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي، ولد سنة ١٢٩٣هـ في «نفطة» من مقاطعة «الجريد» بتونس، ونشأ بها، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وأحرز الشهادة العالمية منها، وولي قضاء مدينة «بنزرت» سنة ١٣٢٣هـ، وهاجر إلى دمشق والقسطنطينية، ثم استقر في مصر، وأنشأ فيها جمعية «الهداية الإسلامية»، وأُنشأت لها مجلة سُميت باسمها، وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها، ثُم تفرغ للتدريس بالأزهر، فدَرَّس في كليتي الشريعة وأصول الدين، وعُيِّن رئيسًا لتحرير مجلة الأزهر، ثم جُنِّس بالجنسية المصرية، وعُيِّن عضوًا عاملًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عند إنشائه، ثم انتهت إليه مشيخة الأزهر، وتوفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

يا من وهى الأوطان وهي أمينة ... واجتاح أطفالًا بها ونساء
لا تأمنن الدهر إن صروفه ... لا تقبل الذهب النضار فداء
والعرب تأبى الضيم إلا أن ترى ... ضيمًا تسنم قبلها الجوزاء
ما وعد «بلفور» سوى الزبد الذي ... يطفو ويذهب في الفضاء جفاء
أفبعد فتح ابن الوليد وصحبه ... للقدس وعد يستحق وفاء
من مبلغ الحنفاء أمة أحمد ... نبأ يطير له الفؤاد هباء
لا تنجدوهم بالتحسر وحده ... إن التحسر لا يزيح عناء
لا تنهض الأوطان من كبواتها ... إلا على أيد تفيض سخاء
ومتى أرى قومي قد استبقوا العلا ... بسخاء كف يكشف اللأواء
أنام عن إسعافهم والدين قد ... عقد ائتلافًا بيننا وإخاء[1]

---

(١) مجلة الأزهر: السنة التاسعة والستون، عدد بتاريخ ربيع الأول ١٤١٧هـ-يوليو/ أغسطس ١٩٩٦م.

وجوب استنقاذ فلسطين بالنفس والمال

فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف[(١)] رحمه الله

مفتي الديار المصرية

قال رحمه الله[(٢)]: «الجهاد بالنفس أو المال لإنقاذ فلسطين واجب شرعًا على القادرين من أهلها أهل الدول الإسلامية

---

(١) هو: فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف، ولد بالقاهرة، يوم السبت ٦ مايو سنة ١٨٩٠م، وحفظ القرآن الكريم بصحن الأزهر، التحق بالأزهر وهو في الحادية عشرة من عمره، وتلقى دروسه في مختلف العلوم على كبار الشيوخ، وكان منهم والده الشيخ «محمد حسنين مخلوف العدوي» وغيره كثير، ثُم حصل على شهادة العالمية سنة ١٩١٤م، وعُين قاضيًا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩١٦م، وعُين عضوًا بجماعة كبار العلماء بالأزهر سنة ١٩٤٨م، وعمل مفتيًا للديار المصرية في الفترة من ٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ، الموافق ٥ من يناير سنة ١٩٤٦م وحتى ٢٠ رجب سنة ١٣٦٩هـ، الموافق ٧ من مايو سنة ١٩٥٠م، وأعيد مفتيًا للديار مرة ثانية في مارس سنة ١٩٥٢م، وحتى ديسمبر سنة ١٩٥٤م، وبعدها عمل رئيسًا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف مدة طويلة، وتوفي في إبريل سنة ١٩٩٠م.

(٢) فتاوي خطيرة لشيخ الأزهر وكبار العلماء في وجوب الجهاد الديني (ص٧-٨)، فتوى بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ إبريل سنة ١٩٤٨م.

التي تحاول الصهيونية اليهودية بقوة السلاح إقامة دولة يهودية بقطر من أعز أقطارها الإسلامية العربية وهو فلسطين، لا لتملكها فحسب بل للسيطرة على دول الإسلام كافة والقضاء على عروبتها وحضارتها الإسلامية، ومن نكص عن القيام بهذا الواجب مع الاستطاعة أو خذل عنه كان آثمًا».



يحرم بيع الأراضي العربية لليهود

فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله

مفتي الديار المصرية

وسُئل أيضًا رحمه الله في موضع آخر السؤال التالي: رجل مسلم يملك قطعة أرض فضاء داخل البلدة التي يقطنها؛ طمع يهودي في شرائها ليقيم عليها دارًا للسينما تدر عليه ربحًا وفيرًا فهل يجوز بيعها له شرعًا؟

فأجاب فضيلته قائلًا[1]: إن السياسة اليهودية في أنحاء العالم بلا مراء تقوم على انتزاع البلاد العربية من أهلها وإجلائهم عنها بطريق التملك الفردي؛ فيتقدم اليهودي إلى العربي لشراء عقاره بثمن يغريه، فيقع في الشَّرَك، ويتمم الصفقة، ثم يتقدم يهودي آخر إلى مالك آخر عربي بمثل ذلك، حتى إذا أحاطوا بالقرية ورسخت أقدامهم فيها

(١) فتاوى شرعية وبحوث إسلامية، لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف (٢/١٩٨-٢٠١).

وكثروا عددهم أرغموا الباقين من العرب على الهجرة منها بشتى الوسائل الوحشية، وهكذا يتنقلون من قرية إلى أخرى حتى تسلم البلاد إليهم، فيمسي أهلها العرب وقد جُرِّدوا من أملاكهم، وحُرِموا من أقواتهم وأُجلوا عن أوطانهم وشُردوا في الآفاق عشرات الآلاف شر مشرد، يعانون الجوع والعري والفاقة ويشربون كأس الذل دهاقًا.

فعل اليهود ذلك في فلسطين ويرومون تنفيذ هذه السياسة في مصر وغيرها من البلاد العربية الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، في ضعة ومذلة وسكون ومسكنة، حتى إذا تم لهم الأمر ولو بعد سنين لبسوا جلود النمور وكشروا عن أنياب الشر والانتقام، وأحالوها فلسطين أخرى.

وقد أعدوا العدة لذلك ونحن أغفال نيام ننخدع بمسكنتهم ونغتر بظواهر أحوالهم، ونظن أنهم قلة لا يقدرون على كيد، والله يعلم والتاريخ يشهد أن يهود العالم عُصبة واحدة يشد بعضهم أزر بعض وينفذون كل ما ترسمه قيادتهم العامة

في الوطن الذي يعيشون فيه ويقتاتون منه مهما أضر ذلك بأهل الوطن؛ تلك هي نتيجة بيع الأراضي العربية لليهود!

والآن وقد وضحتْ هذه السياسة الخبيثة والخطط الماكرة بأجلى برهان يجب أن يكف المسلم عن بيع ملكه لليهودي مهما أغراه الثمن وإلا كان بهذا البيع معينًا لألد عدوٍّ على ضياع بلاد الإسلام، وتمكين أبغض عباد الله إلى الله من التحكم في ديار المسلمين ورقابهم وأموالهم وأعراضهم بأبشع صور وأدنئها وهذه معصية ظاهرة.

إن كل ربح يناله اليهودي في بلادنا قوة له وعدة وإذا كان على كل يهودي في العالم قسط من المال يؤديه لإسرائيل لإعزازها وتمكينها من القضاء على العروبة والإسلام لا في فلسطين وحدها بل فيها وفي سائر الأقطار الإسلامية - وجب ألا يمكَّن من ربح يربحه ببيع أو شراء وإلا كان ذلك وبالًا ومضرة بالمسلمين.

اليهودي يحرم على نفسه أن يسدي النصح لمسلم بما ينفعه في دنياه وأن يدع مسلمًا ينعم بخير دون أن ينغص عيشه

ويمتص دمه ويستنزف ماله، ومن أجل ذلك أشاعوا الربا بين المسلمين وقد حرصوا عليه وقد نهوا عنه؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ١٦١]. وقوله تعالى: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

واليهودي يحرم على نفسه أن يبيع عربيًّا أو مسلمًا شبرًا من أرض فلسطين مهما بذل من ثمن فما بالنا وقد عميت أبصارنا عن هذه الحقائق وصمت آذاننا عن سماع الأنباء الصادقة عن هذه الخطط الشنيعة الماكرة في ديارنا وأفسحنا لهم مكان الصدارة في اقتصادياتنا وتركناهم يتحكمون في تجاراتنا وأسواقنا وهم ألد أعدائنا كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

لا تبيعوا لهم أيها المسلمون شيئًا من أملاككم مهما بذلوا من ثمن واحذروهم في دياركم فإنهم أول الناس حربًا عليكم وخيانة لكم، واعلموا أن البيع لهم معصية لله لما فيه من التقوية والتمكين لهم في الأرض وذلك يسبب خطرًا عظيمًا لجماعة المسلمين، وقد حرم بعض الأئمة كل بيع أعان

على معصية وكذلك حرم بيع عصير العنب ممن يعلم أنه يتخذه خمرًا؛ فعن أبي هريرة عند أبي داود وعن ابن عباس عند ابن حبان وعن ابن مسعود عند الحاكم وعن بريدة عند الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن أحمد بن أبي خيثمة بلفظ: «**من حبس العنب أيام القطف حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو من يتخذه خمرًا فقد تقحم النار على بصيرة**». حسنه الحافظ في بلوغ المرام، واستدل به في المنتقى على تحريم كل بيع أعان على معصية. اهـ من نيل الأوطار للشوكاني[١].

ومن هذا يعلم السائل وغيره أنه لا يجوز بيع أرضه لليهودي لأنه مَظِنّة الإضرار بجماعة المسلمين عامة.

وقد علمتَ أن اليهود عصبة واحدة وأنهم جميعًا صهيونيون يدينون لإسرائيل بالكيد للعرب والمسلمين بشتى الوسائل في أقل الأشياء وأحقرها فضلًا عن أكثرها وأعظمها والله أعلم.

---

(١) نيل الأوطار (٥/ ٢١٦)، ط المنيرية.

حكم الصلح مع اليهود والمعاهدات مع الدول المعادية

فضيلة الشيخ حسن مأمون رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

مفتي الديار المصرية

سُئل فضيلة الشيخ حسن مأمون رَحِمَهُ اللَّهُ: ما بيان الحكم الشرعي في الصلح مع دولة اليهود المحتلة؟ وفي المحالفات مع الدول الاستعمارية والأجنبية المعادية للمسلمين والعرب والمؤيدة لليهود في عدوانهم؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ قائلًا(٢):

يظهر من السؤال أن فلسطين أرض فتحها المسلمون

---

(١) الشيخ حسن مأمون: من مواليد عام (١٨٩٤م) بالقاهرة، وظل يعمل في مناصب القضاء بمصر والسودان خمسة وأربعين عاما، وفي عام (١٩٤١م) عُيِّن قاضيًا لقضاة السودان، وظل في منصبه ست سنوات عاد بعدها إلى القاهرة رئيسًا لمحكمة مصر الابتدائية الشرعية، ثمَّ عضوًا في المحكمة الشرعية العليا، ثُمَّ نائبًا لها، ثُمَّ رئيسًا، وفي عام (١٩٥٥م) عين مفتيًا للدِّيار المصرية خلفًا لصاحب الفضيلة الشيخ حسنين مخلوف.

(٢) فتاوي دار الإفتاء المصرية، فتوى بتاريخ: جمادى الأولى ١٣٧٥هـ- ٨ يناير ١٩٥٦م.

وأقاموا فيها زمنًا طويلًا، فصارت جزءًا من البلاد الإسلامية أغلب أهلها مسلمون، وتقيم معهم أقلية من الديانات؛ فصارت دار إسلام تجري عليها أحكامها، وأن اليهود اقتطعوا جزءًا من أرض فلسطين وأقاموا فيه حكومة لهم غير إسلامية وأجلوا عن هذا الجزء أكثر أهله من المسلمين.

ولأجل أن نعرف حكم الشريعة الإسلامية في الصلح مع اليهود في فلسطين المحتلة دون نظر إلى الناحية السياسية يجب أن نعرف حكم هجوم العدو على أي بلد من بلاد المسلمين هل هو جائز أو غير جائز؟ وإذا كان غير جائز فما الذي يجب على المسلمين عمله إزاء هذا العدوان؟

إن هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه؛ فدار الإسلام يجب أن تبقى بيد أهلها ولا يجوز أن يعتدي عليها أي معتد، وأما ما يجب على المسلمين في حالة العدوان على أي بلد إسلامي فلا خلاف بين المسلمين في أن جهاد العدو بالقوة في هذه الحالة

فرض عين على أهلها.

يقول صاحب المغني: «يتعين الجهاد في ثلاثة:

- الأول: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان.

- الثاني: إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

- الثالث: إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير»[1].

ولهذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا مستعدين لدفع أي اعتداء يمكن أن يقع على بلدهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. [الأنفال: ٦٠]؛ فالاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي عليهم لدينهم، وضد كل من يطمع في بلادهم، فإنهم بغير هذا الاستعداد يكونون أمة ضعيفة يسهل على الغير الاعتداء عليها.

والخلاف بين العلماء في بقاء الجهاد أو عدم بقائه وفي أنه

(١) المغني، لابن قدامة، (١٠/ ٣٦١)، ط دار الفكر، ط١، ١٤١٥.

فرض عين أو فرض كفاية -إنما هو في غير حالة الاعتداء على أي بلد إسلامي، أما إذا حصل الاعتداء فعلًا على أي بلد إسلامي فإن الجهاد يكون فرض عين على أهلها.

وقد بحث موضوع الجهاد الحافظ ابن حجر وانتهى إلى أن الجهاد فرض كفاية على المشهور، إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدهم العدو، وإلى أن التحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه[١].

وعلى ضوء هذه الأحكام يُحكم على ما فعله اليهود في فلسطين بأنه اعتداء على بلد إسلامي يتعين على أهله أن يردوا هذا الاعتداء بالقوة حتى يجلوهم عن بلدهم ويعيدوها إلى حظيرة البلاد الإسلامية وهو فرض عين على كل منهم، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

ولما كانت البلاد الإسلامية تعتبر كلها دارًا لكل مسلم فإن **فرضية الجهاد في حالة الاعتداء تكون واقعة على أهلها أولًا**، وعلى

(١) فتح الباري (٦/ ٣٧-٣٨)، ط السلفية.

غيرهم من المسلمين المقيمين في بلاد إسلامية أخرى ثانيًا.

لأنهم وإن لم يعتد على بلادهم مباشرة إلا أن الاعتداء قد وقع عليهم بالاعتداء على بلد إسلامي هي جزء من البلاد الإسلامية.

وبعد أن عرفنا حكم الشريعة في الاعتداء على بلد إسلامي يمكننا أن نعرف حكم الشريعة في الصلح مع المعتدي هل هو جائز أو غير جائز؟

والجواب أن الصلح إذا كان على أساس رد الجزء الذي اعتُدي عليه إلى أهله كان صلحًا جائزًا، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته فإنه يكون صلحًا باطلًا لأنه إقرار لاعتداء باطل، وما يترتب على الباطل يكون باطلًا مثله.

وقد أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال:٦١]، وقالوا إن الآية وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك بآية

أخرى هي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد:٣٥]، فأما إذا لم يكن في الموادعة مصلحة فلا تجوز بالإجماع.

ونحن نرى أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم، وليس فيه مصلحة للمسلمين، ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية إلا بشروط وقيود تُحقق مصلحة المسلمين...

والجواب عن السؤال الثاني: أن الأحلاف والمعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة من الناحية الشرعية إذا كانت في مصلحة المسلمين، أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي -كاليهود المعتدين على فلسطين- فإنه يكون تقوية لجانب المعتدي يستفيد منه هذا الجانب في الاستمرار في اعتدائه، وربما في التوسع فيه أيضًا، وذلك غير جائز شرعًا ونفضل على هذه الأحلاف أن يتعاون

المسلمون على رد أي اعتداء يقع على بلادهم، وأن يعقدوا فيما بينهم عهودًا وأحلافًا تظهرهم قولًا وعملًا يدًا واحدة تبطش بكل من تحدثه نفسه بأن يهاجم أي بلد إسلامي.

وإذا أضيف إلى هذه العهود والمواثيق التي لا يراد منها الاعتداء على أحد وإنما يراد منها منع الاعتداء السعيُ الحثيث بكل وسيلة ممكنة في شراء الأسلحة من جميع الجهات التي تصنع الأسلحة والمبادرة بصنع الأسلحة في بلادهم لتقوية الجيوش الإسلامية المتحالفة -فإن ذلك كله يكون أمرًا واجبًا وضروريًّا لضمان السلام الذي يسعى إليه المسلم، ويتمناه لبلده ولسائر البلاد الإسلامية بل ولغيرها من البلاد غير الإسلامية.

ويظهر أن لليهود موقفًا خاصًّا؛ فلم يعقد مع أهل فلسطين ولا أية حكومة إسلامية صلحًا ولم تجل بعد عن الأرض المحتلة وهى موجودة بحكم سياسي، وهو الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين، ونزلت على حكمها الحكومات الإسلامية إلى أن يجدوا حلًّا عادلًا للمسألة؛ ولم يرض بها اليهود ونقضوها

باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعُد تخفى على أحد.

وكل ما فعله المسلمون واعتبره اليهود اعتداء على حقوقهم هو محاصرتهم ومنع السلاح والذخيرة التي تمر ببلادهم عنهم.

ولأجل أن نعرف حكم الشريعة في هذه المسألة نذكر أن ما يرسل إلى أهل الحرب نوعان:

- النوع الأول: السلاح وما هو فى حكمه.
- الثانى الطعام ونحوه.

وقد منع الفقهاء أن يرسل إليهم عن طريق البيع السلاح؛ لأن فيه تقويتهم على قتال المسلمين، وكذا الكراع والحديد والخشب وكل ما يستفاد به في صنع الأسلحة سواء حصل ذلك قبل الموادعة أو بعدها، لأنها على شرف النقض والانقضاء فكانوا حربًا علينا، ولا شك أن حال اليهود أقل شأنًا من حال من وادعهم المسلمون مدة معينة على ترك القتال، وعلى فرض تسمية الهدنة موادعة فقد نقضها اليهود باعتداءاتهم، ونقض

الموادعة من جانب يبطلها ويحل الجانب الآخر منها.

وأما النوع الثانى فقد قالوا إن القياس يقضي في الطعام والثوب ونحوهما بمنعها عنهم إلا أنا عرفنا بالنص حكمه وهو أنه ﷺ أمر ثمامة أن يمير أهل مكة وهم حرب عليه، وقد ورد النص فيمن تربطه بالنبي ﷺ صلة الرحم ولذلك أجابهم إلى طلبهم بعد أن ساءت حالتهم(١).

وليس هذا حال اليهود في فلسطين، ولذلك نختار عدم جواز إرسال أي شيء إليهم أخذًا بالقياس، فإن إرسال غير الأسلحة إليهم يقويهم ويغريهم على التشبث بموقفهم الذي لا تبرره الشريعة، والله تعالى أعلم.



(١) انظر فتح الباري (٨/ ٨٨).

إجلاء اليهود عن فلسطين واجب مقدس وفريضة

فضيلة الإمام الأكبر

الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله (١)

شيخ الأزهر الشريف

سئل رحمه الله : هل الدفاع عن المسجد الأقصى وتطهيره من العدوان وحفظه خاص بقوم دون قوم أو فرض على كل مؤمن بالله وقرآنه ورسوله؟

فأجاب رحمه الله قائلًا(٢): قال الله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ

---

(١) وُلد الشيخ عبد الحليم محمود في قرية أبي أحمد من ضواحي مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية في الثاني من جمادى الأولى سنة ١٣٢٨، ونشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، التحق بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية سنة (١٩٣٢م)، وتولى أمانة مجمع البحوث الإسلامية، ثم تولى وزارة الأوقاف، وصدر قرارٌ بتعيينه شيخًا للأزهر في ٢٢ من صفر ١٣٩٣هـ، وتوفي في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ١٥ من ذي القعدة ١٣٩٧.

(٢) فتاوى الشيخ عبد الحليم محمود (٢/ ١١١)، ط دار المعارف، ط٥.

حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]؛ فنشر كلمة التوحيد عامة والدفاع عن الإسلام كذلك وإجلاء الكافرين عن كل بقعة احتلوها من أرض المسلمين عامة وإجلاء اليهود عن المسجد الأقصى وعن كل ما احتلوه من بلاد المسلمين -واجب مقدس وفريضة مفروضة على كل مسلم.

وعلى كل مسلم أن يستعد لأداء هذا الواجب، وألا ينتظر دفاع غيره ممن لا يدينون بدينه عنه لأن الكفر ملة واحدة، ولن تمد دولة ما لا تدين بدين الإسلام يدها للمسلمين مدافعةِ معهم عن أوطانهم إلا إذا كان لها في ذلك العمل مصلحة تعود عليها.

لهذا نرى أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب المسلمين وحدهم، ليستردوا أرضهم ويطهروا المسجد الأقصى وغيره من رجس عدوهم.

من يتخلف عن جهاد اليهود فهو غير مؤمن

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

عبد الحليم محمود رحمه الله

شيخ الأزهر الشريف

وسُئل فضيلته في موضع آخر: هل الحرب القائمة بين العرب والإسرائيليين حرب جهاد أو هي دفاع عن النفس؟

فأجاب رحمه الله[1]: «إن الحرب بين العرب والإسرائيليين هي جهاد، وهي في الوقت نفسه دفاع عن النفس، ومن مات فيها فهو شهيد، ولا نجد في التاريخ جهادًا يشبه تمامًا الجهاد الإسلامي الأول أكثر من هذه الحرب القائمة، وإذا تدبرنا الأسباب الأولى التي أذنت بالجهاد الإسلامي في أول الأمر نجد أن الآيات التي ذكرتها الآيات الشريفة هي نفس الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب يقول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ

---

(١) فتاوى الشيخ عبد الحليم محمود (٢/ ١١٣).

أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠].

وعرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وشتتوا وشردوا، ومن بقي فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون في صورة لا إنسانية ولا رحمة ويهانون بكل أنواع المهانة، والواجب على جميع الدول الإسلامية الآن أن تهب لنجدتهم وللعمل على أن تعود فلسطين عربية، وعلى أن تتحرر من هذه الشرذمة الأفاقة، وإذا تخلفت دولة عربية عن هذا الجهاد المقدس فإنها تكون آثمة يمقتها الله ورسوله.

فالحرب الحالية هي جهاد، وهي دفاع عن المقدسات، وهي حرب في سبيل الله وفي سبيل العدالة، وفي سبيل استرجاع الحق المغتصب، وهي دفاع عن النفس وعن المال وعن العرض، وهي محاربة في سبيل الله وفي سبيل الحق، ومن يتخلف عنها فهو غير مؤمن.

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيد فلسطين عربية إسلامية كما كانت، وأن ينكل بهؤلاء الذين اغتصبوا الحقوق وقتلوا الأبرياء وأسالوا دم الشرفاء، ومن الله يستمد العون والنصر».

بيان من الأزهر الشريف في شأن القدس

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله [١]

شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية

جاء في البيان [٢]:

(١) هو فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، من مواليد محافظة الدقهلية، حفظ القرآن الكريم وجوَّده بعد أن تعلم القراءة والكتابة بكُتَّاب القرية، ثم التحق بالجامع الأحمدي بطنطا في سنة (١٩٣٠م)، واستمر فيه إلى أن واصل فيه بعض دراسته الثانوية، ثم استكملها بمعهد القاهرة الأزهري حيث حصل على الثانوية (سنة ١٩٣٩م) بعدها التحق بكلية الشريعة الإسلامية، وحصل منها على «العالمية» سنة (١٩٤٣م)، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي في هذه الكلية، وحصل منها على الشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة (١٩٤٥م)، وعُين فور تخرجه موظفًا بالمحاكم الشرعية في (٢٦ يناير سنة ١٩٤٦م)، وعُين مفتيًا للديار المصرية في (٢٦رمضان سنة ١٣٩٨هـ، الموافق: ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٨م)، وتولى مشيخة الأزهر في(١٧ مارس سنة ١٩٨٢م) إلى أن توفاه الله تعالى سنة (١٩٩٦م).

(٢) مجلة الأزهر: الجزء السادس، السنة الثامنة والستون، جمادي الآخرة ١٤١٦هـ- نوفمبر ١٩٩٥م.

«إن القدس تلك المدينة التي باركها الله وما حولها، حيث كانت موئل الكثير من أنبياء الله ثمّ أخيرًا كانت غاية إسراء النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة في الحجاز من شبه الجزيرة العربية؛ حيث كان مولده ومقر بعثته ورسالته إلى الناس جميعًا، وكانت القدس موطئ قدمه في معراجه ﷺ بدعوة من ربه ليريه من آيات ربه الكبرى.

وفيها المسجد الأقصى الذي صلى فيه ليلة إسرائه ومعراجه إمامًا بالأنبياء عليهم جميعًا الصلاة والسلام، وهو بهذا من المساجد الثلاثة التي تشد إليه الرحال للصلاة، حيث ضاعف الله أجر الصلاة فيها، فهو ثالث الحرمين بعد مكة والمدينة.

ولهذا فللقدس والمقدسات فيها منزلة عظمى لدى المسلمين جميعًا، تهفو نفوسهم إلى تحريرها ممن تسلطوا عليها غدرًا وغيلة، فقتلوا الأنفس واستلبوا الأموال والأرض والعرض، وبغوا، وأكثروا فيها الفساد ودنسوا حرمها المبارك الشريف بآثامهم وآثارهم واخترقوا أرض المسجد وحرمه

وهم مصرون على تخريبه وإزالته.

وقد تعاقب عدوان الإسرائيليين على القدس منذ أن كانت لهم شوكة، وامتشقوا السلاح دعمًا لوجودهم على أرض فلسطين، وظاهرهم على هذا تدخل الجيوش التي احتلت أرض العرب جميعًا بعد الحرب العالمية الأولى في هذه القرن العشرين، وما يزالون مصرين على عدوانهم وعداوتهم للعرب والمسلمين مجاهرين بها، بالرغم من مساعي السلام التي تجري منذ كانت حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م.

وبالرغم من قرارات منظمة الأمم المتحدة التي آزرتْ- نظريًّا- حق العرب والمسلمين في أرضهم فلسطين وفي القدس بوجه خاص وبحدودها ومقدساتهم قبل العدوان عليها ما تزال مساعي السلام تترنح وتصطدم بعراقيل تقيمها إسرائيل، وما يزال الوسطاء يأملون أن يتم هذا السلام بين إسرائيل وجيرانها حتى تصبح جارًا يعرف حقوق الجوار ويعيش الجميع في سلام نافع للإنسانية بوجه عام.

وفي فترة الترقب والمتابعة لإنجاح عملية السلام يتدخل فجأة الكونجرس الأمريكي بقراره بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

يحدث هذا مع أن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق في صداقتها بإسرائيل وبمبادرة منها تؤيدها وتدفعها لمزيد من العدوان على العرب وحقوقهم وتناصرها بهذا في وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها، لكنه دعم غير عادل، إنه دعم للمعتدي الظالم واستهانة وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة التي ضمنت استمرار الوضع في القدس على ما كان عليه قبل عدوان ١٩٦٧م.

فهل تخلت أمريكا بهذا عن دعم عملية السلام؟ وهل أقبلت أمريكا بقوتها وقدرتها في العالم على الاستهانة بقرارات المنظمة الدولية التي تقيم على أرضها؟

ألا ترى أمريكا والكونجرس خاصة أن قرارها هذا يوهن من هيبة أمريكا في العالم كله؟

أليس هذا القرار دعوة مباشرة إلى دول أخرى إلى الاقتداء بها في نقل سفاراتها إلى القدس وبذلك يكون اعترافًا ظالـمًا متعسفًا تحمل وزره أمريكا؟

إننا -نحن المسلمين- نؤمن بقول الله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

إن العرب والمسلمين قد تواصلت صداقتهم بأمريكا وبالغرب عمومًا نحو ثلاثة أرباع هذا القرن العشرين، وهم -أي العرب والمسلمون- على مستوى مسئوليتها في هذه القيادة تعدل ولا تظلم ولا تحيد عن الحق.

إن القدس وحقوق الفلسطينيين ليست بضاعة مزجاة وقضية تحتمل الكسب والخسارة؛ إنها قضية الأمة التي يبلغ تعدادها خمس سكان العالم والتي تملك تحت يدها ثروات تهم الإنسانية في علومها ومعايشها واحتياجاتها، فهي قوة مؤثرة عسكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا.

هذه الأمة لا تتوانى عن أن تجمع كلمتها وتصف

أقدامها في كل هذه الميادين، كما تصطف في صلواتها خمس مرات في اليوم، لتدافع عن نفسها، وهي في وقفتها ضد قرار وسياسة أمريكا نحو القدس ونحو فلسطين لا تطلب حق أحد، ولا تعتدي على غيرها.

وها هي هذه الأمة بقدراتها هذه تدعو الكونجرس الأمريكي أن يكون مع الشعب الأمريكي الذي تحمل مسئولية دفع العدوان في حربين عالميتين في هذا القرن، وما فعل ذلك ليكون معتديًا ولا ظالـمًا.

ألم يكن الأولى أن يستفتى الشعب الأمريكي قبل أن يصدق الكونجرس قراره بتأييد إسرائيل في تأكيد احتلالها للقدس واغتصاب الأرض والعرض من أهلها، وإحاطتها بالمستوطنات والمعسكرات التي هددت أمنهم ومقدساتهم.

إن الأزهر الشريف وقد فوجئ بهذا القرار الظالم الذي لم يكن منتظرًا من الصديقة أمريكا التي تسعى وربما تشقى في عملية السلام، هذا القرار الذي استظهر أن دعاة السلام صاروا دعاة للغدر والاغتيال للأرض والعرض وللمقدسات لا

يرعون حقًّا للغير، ولا يدعون إلى خير وإنما يسعون في الأرض فسادًا بعداوتهم، وبما أتيح لهم من أموال وتقنيات، والله من ورائهم محيط وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ثمّ أنتم يا أصحاب القضية قضية القدس: هل أذهلتكم مفاجأة الكونجرس، وأسكتت الألسنة التي لا تترك قولًا أو فعلًا فيما بينها إلا عقبت وأطلقت الألسنة الحداد بالزور والبهتان، تثير الفتن ولا تنير طريقًا ولا تدفع غيبة، ولا تترافع في ملمة بالأمة.

لعلكم قد صمتم تفكيرًا وتقديرًا أن كان ذلك فأين منظمة المؤتمر الإسلامي بقمتها ووزرائها وأمينها العام، وأين جامعة الدول العربية بقِمَّتيها وهيئاتها المتعددة.

ألم يقل الله جل جلاله في القرآن الكريم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. أليس من أمور الإسلام وقواعده الاهتمام بأمور المسلمين.

هل غاب عنكم قول الله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وقول الله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

إذا كان قد غاب عنا نحن أمة المسلمين بكافة شعوبها وألوانها ولغاتها ومواقعها على أرض الله فها هو كتاب الله بأيدينا يتلو الأزهر عليكم منه هذا الهدى، فكونوا على قدر المسئولية، واخرجوا عن هذا الصمت الذي قد يفسر بالرضا عما يحدث من قول أو فعل موجه إليكم يمس أرضكم وعرضكم ومقدساتكم.

فليقل مؤذنوكم في كل مساجد الله حي على صلاة ولتقبلوا للتشاور في هذه القضية التي قد تكون هي القاضية على وجود القدس في يد الأمة التي ائتمنها الله عليها صلة بين الأرض والسماء كما كانت، يذكر فيها اسم الله ويتلى قرآنه ويظل النداء: الله أكبر عاليًا صادرًا من مسجدها الأقصى مجاوبًا لحرم الله في مكة وحرم رسول الله ﷺ في المدينة.

أيها المسلمون يا أهل هذا الشرق من أقصاه في مطلع الشمس

إلى أقصى المغرب كونوا على قدر المسئولية في هذه القضية، ولا ترهبكم قوة، فما دعاكم الأزهر في هذا الوقت إلى امتشاق سلاح وإنما يدعوكم إلى أن تدفعوا عن قضاياكم المصيرية بكلمة واحدة تقولونها وتسمعونها للآخرين في مواقعهم، ليعلموا أن لكم وجودًا حاضرًا وأنكم لا ترهبون المواجهة دفعًا ونصرة لأجيالكم التي يغتال مستقبلها وأنتم تبصرون.

اجمعوا مؤسساتكم في أوطانكم واصطفوا من يدرس ويحاجج عن قضاياكم في كل الأماكن والمواقع التي هيأتها المنظمات المحلية والدولية، ولن تفقدوا من يظاهركم في الدفاع عن حقكم ووقف العدوان على أرضكم وقدسكم وعرضكم.

إن الأزهر الشريف وقد تداول مجلس مجمع البحوث الإسلامية فيه في هذه القضية، قضية القرار الصادر من الكونجرس الأمريكي لاغتصاب القدس وتأكيد احتلالها من إسرائيل بينما مساعي الصلح تشغل حيزًا كبيرًا في هذا الوقت وتجري الوفود هنا وهناك ويشارك الرؤساء ومنظمات دولية أخرى لإنجاح هذه المساعي، يأتي هذا القرار من

الكونجرس نقمة على السلم العام في المنطقة وتحريكًا لما استكن واستتر في النفوس من كره للظلم وللظالمين، ومن نقمة توشك أن تفسد كل تلك المساعي.

إن الصداقة الأمريكية واجبها أن تحمل المسئولية نحو هذا القرار الذي سينهدم به كل سلام قام أو سيقوم، وإن الرياسة الأمريكية عليها أن تواجه هذا بما في يدها من سلطان إذا كانت حقًّا تسعى لإقرار السلم والسلام، في هذه المنطقة الهامة من العالم، التي تتواكب فيها المصالح الأمريكية مع المصالح المحلية للأمة الإسلامية بكافة شعوبها.

وإن الأزهر الشريف بهذا البيان يدعو كافة المنظمات الدولية أن تأخذ دورها في إقرار السلم العام في العالم وأن تقف في وجه هذه المعوقات، ومنها هذا القرار الذي صدر في وقت يتطلع فيه إلى السلام.

إن الأزهر الشريف يثق في أن شعوب الأرض كافة تؤمن بالسلام وبضرورة توفر الأمن لكل الناس وأن عليها أن تحث الرؤساء والحكومات والبرلمانات لتأخذ دورها نحو

الوقوف ضد قرار نقل السفارات إلى القدس وترتيب هذه القضية إلى موقعها ووقتها في محادثات السلام الجارية.

وبكل التقدير والاحترام يدعو الأزهر الشريف كافة الهيئات في العالم الإسلامي لتقف وقفة شجاعة تتناسب مع قدر هذه القضية وخطورتها على مستقبل الأمة الإسلامية وأجيالها.

ويدعو الأزهر الشريف أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء والحكومات أن تتشاور وتتآزر وتخرج عن الصمت وتطلع شعوبها على المخاطر التي تتعرض لها في هذا العصر، ويدعو الأزهر الشريف إلى نبذ الخلافات فالقضية الماثلة أخطر من أي خلاف قائم.

وسيسجل التاريخ وقفتكم هذه الناضجة المدافعة التي تذود عن الأمة الشرور وتكافح الغرور من الذين قد بدت البغضاء من أفواههم، وتلبست بها أعمالهم.

أعيدوا للأمة وصفها في الإسلام أنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وهي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى،

وأتمروا بينكم بمعروف، فقد حذرنا الله في القرآن من النزاع والشقاق، وأمرنا بالاعتصام بحبل الله وهيأ لنا وحدة الكلمة والصف والتعاون على البر والتقوى.

فأجمعوا أمركم وشركاءكم ومناصريكم من صداقاتكم في العالم ولا يكن أمركم عليكم غمة ثمّ اقضوا إلى حججكم فأقيموها وأعلنوها ودافعوا بعزم وحزم عن قدسكم فهي عرضكم وثقوا بوعد الله في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

جاد الحق علي جاد الحق

شيخ الأزهر الشريف

حماية الأقصى والقدس مسئولية كل المسلمين اليوم

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله

شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية

قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله [١]: «إن على قادة الأمة الإسلامية وولاة الأمر فيها أن يكثفوا جهودهم للوقوف صفًّا واحدة، وأن يرتفعوا فوق الخلاف والاختلاف، وأن يثقوا أن ما يحصلون عليه من وحدتهم يفوق أية مكاسب أخرى.

إن العالم الذي يحارب العنصرية يجب أن يعلم أن المسلمين -وهم جزء كبير وخطير في كيانه- يتعرضون اليوم لنوع من الاضطهاد العنصري والعقائدي تسانده بعض القوى الطاغية

(١) مجلة منبر الإسلام: السنة الخامسة والخمسون، العدد السابع، رجب ١٤١٧هـ.

والباغية، وإذا كانوا حقًّا يبتغون تساوي الشعوب فليعلموا أن القدس ومسجدها وأهلها العرب يتعرضون لاضطهاد لا يقل شناعة وقبحًا عما تعرض له اليهود في أوربا على يد النازية بل إنه أشنع من كل اضطهاد سابق.

أيها العرب، أيها المسلمون:

إن أحدًا غيركم لن يسترد لكم المسجد الأقصى ويفك أسره، فتساندوا، وتحابوا وتقاربوا؛ هل نسيتم أن رسول الله ﷺ شبهكم بالجسد الواحد؟!

يا قوم أجيبوا داعي الله وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ويشف صدور قوم مؤمنين.

والله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين.

أيها المسلمون قولوا لأجيالكم حُسنًا، ووضحوا لهم معالم الطريق حتى يتابعوا للحصول على حقوقهم واسترداد مسجدهم الأقصى وقدسهم المبارك، بل وسائر بلاد المسلمين التي ما تزال تناضل لصون ذاتها والخلاص من أعدائها، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ

مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

أيها المسلمون:

إنكم أهل نجدة وشهامة وأهل عزة وكرامة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]؛ فاستعينوا بالله وأجمعوا أمركم ورأيكم ولا تختلفوا؛ فقد جرَّت الخلافات على الأمة الإسلامية في ماضيها المآسي التي ضاعت بسببها الأوطان وتمزق الكيان، ونجح الأعداء في تفريق الصفوف وإذكاء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيها المسلمون استمعوا لنداء الله في كتابه:

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].»



نداء وبيان عن القدس من الأزهر الشريف إلى الأمة الإسلامية

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله

شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية

قال رحمه الله (١): «قال الله سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الإسراء: ١].

هذه فلسطين التي اغتصبتها الصهيونية، وطردت أهلها العرب المسلمين والمسيحيين.

هذه القدس التي شرفت بإسراء الرسول محمد ﷺ إليها مصليًا في مسجدها إمامًا لرسل الله وأنبيائه، ثم كان معراجه منها إلى حيث كرمه الله، فأراه من آياته الكبرى.

---

(١) مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثامنة والستون، بتاريخ: رجب ١٤١٦، الموافق: نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٥م.

هذه مأساة المسجد الأقصى ومسجد القبة المشرفة..

إنها قضية كل مسلم على وجه الأرض، وليست قضية العرب وحدهم وإن كان عليهم عبؤها.

إن العمل من أجل حماية القدس ومسجدها الأقصى وكل آثارها الإسلامية وأهلها -فريضة قطعية على كافة الدول والشعوب الإسلامية.

إن مسجدها ثالث الحرمين الشريفين، تُشد إليه الرحال؛ فأين نحن - المسلمين - مما يجري في القدس؟

أين نحن - المسلمين - مما يراد بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة والآثار الإسلامية والاعتداء المستمر على هذا الحرم؟

أين نحن من هؤلاء البغاة الطغاة الذين استمرأوا صمت المسلمين وقعودهم عن حماية مقدساتهم؟

ألم يأنِ لنا أن نجمع الشمل، ونُجمع على أمر ننقذ به أرضنا ونحمي به عرضنا؟

نعم.. آن الأوان لتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة، وجمع

شمل الأمة الإسلامية، آن الأوان لأن نعرف العدو من الصديق، وأن نتصادق ونتآخى بدلًا من الصراع والخلاف، وأن نتصافى ونتعاضد بدلًا من التباغض والتباعد والاختلاف، آن الأوان لنراجع المواقف التي أدتْ بنا إلى الخسران وأوقعتنا في المهالك، آن الأوان لننظر إلى حراس المسجد الأقصى، وما يقاسونه في سبيل الدفاع عنه بأجسادهم، فقد جُردوا من كل سلاح، مع أن عدوهم قد تزود بكل الأسلحة المهلِكة، وأخسها: الغدر والخيانة.

أين المساعدات لهؤلاء الحراس حتى يقيموا البنيان ويصدوا العدوان؟

ألا نحمي ذمارنا، ألا ندافع عن حوزتنا وإخوتنا الذين قال قائلهم: إن وطنهم الآن حقائبهم؟!

ألا ننهض معهم حتى يستردوا قدسهم وأرضهم؟

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ

تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف]

أيها المسلمون:

إنكم أهل نجدة وشهامة وأهل عزة وكرامة ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون : ٨]. فاستعينوا بالله وأجمعوا أمركم ورأيكم ولا تختلفوا.. فقد جرت الخلافات على الأمة الإسلامية في ماضيها المآسي التي ضلعت بسببها الأوطان، وتمزق الكيان، ونجح الأعداء في تفريق الصفوف، وإذكاء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

تحاوروا وتشاوروا.. فإن رسول الله ﷺ وهو المؤيَّد من ربه شاور أصحابه، ونزل على رأيهم في كثير من الواقعات نزولًا على حكم الله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[1].. و**«مَثل المؤمنين في تَوادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه**

(١) كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عُضو تَدَاعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحُمَّى»(١).

أليس هذا من وصايا رسول الله ﷺ؟

فما بالنا نتصايح بالشرور وعظائم الأمور فيما بيننا ولا نتنادى إلى الدفاع عن قدسنا ومقدساتنا ووحدتنا؟!

ثم ما بالنا نصمت وأجزاء من جسد المسلمين تُبتر، وأرضهم تسلب، ومقدساتهم تُنتهك؟!

ما بال المسلمين لم يفيقوا لما يُراد بهم؟!

استمعوا لنداء الله في كتابه:

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق علي جاد الحق

---

(١) كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه مسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان رضي الله عنه.

ليس لليهود حق في فلسطين

فضيلة الشيخ

عطية صقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١)

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

سُئل فضيلة الشيخ عطية صقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل لليهود حق تاريخي في أرض فلسطين؟ وما حقيقة الوعد الإلهي الموجود حاليًا

---

(١) هو فضيلة الشيخ عطية صقر، من مواليد محافظة الشرقية، الأحد ٤ محرم سنة ١٣٣٣هـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٤م، حفظ القرآن الكريم وسِنه تسع سنوات في كُتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني بالزقازيق سنة ١٩٢٨م، ثم تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وحصل على العالمية ١٩٤١م، وعُيِّن فور تخرجه إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بوزارة الأوقاف، وشغل عِدة وظائف، منها: عمله مديرًا لمكتب شيخ الأزهر سنة ١٩٧٠م، وأمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية، ومستشارًا لوزير الأوقاف، وعضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكانت أبرز المناصب التي شغلها هي «رئاسة لجنة الفتوى» في الأزهر في الثمانينيات، وعضويته في مجمع البحوث الإسلامية لفترة طويلة امتدت حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم السبت ١٩ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٩ ديسمبر ٢٠٠٦م.

في التوراة بتحديد أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات؟ وهل يعتبر الاحتلال اليهودي لأرض فلسطين من علامات الساعة؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ قائلاً(١):

«من بلاد «أور» على مصب نهر الفرات وفي غضون القرن العشرين قبل الميلاد خرجت قبيلة سامية صغيرة من سلالة إبراهيم عليه السلام متجهة نحو الغرب تلتمس مراعي جديدة عبروا لها نهر الأردن فسموا بالعبرانيين وهم الذين نسميهم الآن اليهود، وأخذت تهيم على وجهها في كل فج وانتهى بها المطاف إلى مصر وعاشت في حماها أكثر من خمسة قرون، فلما اجتاح الهكسوس مصر استسلم لهم اليهود فتركوهم ينعمون بحياتهم.

ولما طُرد الهكسوس سِيم اليهود ألوان العذاب على يد الفراعنة حتى أنقذهم الله على يد موسى، وعبر بهم البحر إلى التيه الذي استمروا فيه أربعين سنة ثم نزلوا فلسطين،

(١) مجلة منبر الإسلام، عدد صفر ١٤١٨، فتوى بتاريخ مايو ١٩٩٧م.

ومعناها «أرض بلستو» وهى قبيلة صغيرة من أهل كريت استقرت على الشاطئ، وكان يسكنها إذا ذاك جنس سام هم الكنعانيون، وأنشأوا مدنًا منها "أورشليم"، أي: مدينة السلام، ثم تقلبت الأحداث ببني إسرائيل وكانت لهم أحداث مع الدول المجاورة.

والتاريخ يحكي -كما قص القرآن في أوائل سورة الإسراء- أن الله أرسل عليهم حاكم بابل "بختنصر" فأذاقهم العذاب وأسر كثيرًا منهم، ثم عادوا بعد ذلك إلى بلادهم، ثم سلط الله عليهم ولاة الرومان فطردوهم وفر جماعة منهم إلى جزيرة العرب وهم الذين ناوأوا دعوة الإسلام، ثم طهرت الجزيرة منهم وشردوا في أكثر من مكان، وطردوا أكثر من مرة في البلاد التي ينزلونها، وذلك مُسطَّر في كتب التاريخ.

ولئن أقام بعضهم في فلسطين مدة من الزمان فلن يمكن الله لهم منها ما داموا مفسدين؛ لأنه القائل: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء:٨].

وكلما زاد إفسادهم وظهر للعالم شرهم سيتخلون عنهم، وسيسلط الله عليهم من يطردهم مرة أخرى، ونرجو أن يكون ذلك على يد المسلمين إذا ما رجعوا إلى ربهم وشكروا نعمته واستغلوا خيراتهم لمصلحة الدين والوطن الإسلامي في وحدة جامعة ومحبة صادقة، وبخاصة بعد أن عرفوا نتيجة عدم المبالاة بالغير ونتيجة التفرق والتمزق.

لكن متى يكون ذلك؟ نرجو أن يكون قريبًا إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾. [الأعراف: ١٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]؛ معنى الكتاب: الفرض والالتزام، وذلك لتطهيرها من المفسدين وذلك لا يلزم منه أن تكون حقًّا لهم مكتسبًا أبد الآبدين، وقيل معنى ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: وعدكم إياها، والوعد لا يلزم منه أن يكون مؤبدًا، وقيل إن وعد الله إياهم بها مرتبط بطاعتهم وتنفيذ أمر الله لهم بجهاد من فيها، وما

داموا لم يطيعوا فلا حق لهم في الوعد، وقيل غير ذلك.

والأرض المقدسة مختلف في تحديدها؛ فقيل: دمشق وفلسطين وأريحا وإيليا والأردن وغيرها.

وليس هناك نص قاطع يدل على أن احتلال اليهود لفلسطين من علامات الساعة، وإن كان هناك حديث يدل على أن الساعة لا تقوم حتى يقاتل المسلمون اليهود فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فينادي: «**يا عبد الله أو يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**». رواه مسلم - شرح النووي ج ١٨ ص ٤٥».



كيف تعود فلسطين إلى أهل الإسلام

الإمام الأكبر الدكتور

محمد سيد طنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

شيخ الأزهر الشريف ومفتي الديار المصرية

قال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢):

«١- يجب علينا أن نعلم أن حربًا فاصلة ستقع بين المسلمين

---

(١) هو فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية سُلَيم الشرقية بمحافظة سوهاج في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٨م، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين، وتخرج فيها سنة ١٩٥٨م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث سنة ١٩٦٦م، وعُين مدرسًا بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨م، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٩٧٦م، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥م، وعين مفتيًا للديار المصرية في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٨٦م، ثم عين شيخًا للأزهر في عام ١٩٩٦م، وتوفي الأربعاء ٢٤/ ٣/ ١٤٣١ - الموافق ١٠/ ٣/ ٢٠١٠م.

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي (٢/ ٤٧٠-٤٧٦) باختصار.

واليهود وأن النصر فيها سيكون للمسلمين، ما داموا معتصمين بدينهم، ومنفذين لتعاليم قرآنهم وعاملين بسنة نبيهم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله**»(١).

٢- يجب على الأمة الإسلامية والعربية أن توحد قيادة المعركة وأن تسلمها لأيدي أمينة مخلصة، وأن تحوطها بالتأييد إذا أحسنت واستقامت، وبالتوجيه والإصلاح والتقويم إذا أخطأت وضلت، وأن تنأى بها عن الخلافات والمنازعات التي قد تحدث بين الزعماء والملوك والرؤساء.

أريد أن أقول: إن إنقاذ فلسطين من السرطان الصهيوني يحتاج إلى جيش موحد القيادة محدد الهدف معدًّا إعدادًا كاملًا قويًّا من جميع النواحي، مؤمنًا بقدسية المعركة التي يخوضها، بعيدًا عن التأثر بخلافات السياسيين الذين بيدهم مقاليد

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٥)، ومسلم (٢٩٢١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الحكم في البلاد العربية.

٣- يجب أن تبذل الأمة العربية والإسلامية قصارى جهدها في التذكير بقضية فلسطين وأن تقوم وسائل الإعلام المختلفة في كل دولة بالدعاية الواسعة لها، وأن يدرس تاريخها في المدارس والمعاهد والجامعات وأن توزع خريطتها وصور أماكنها المقدسة في كل مكان، وبذلك تبقى نكبة فلسطين حية في القلوب والمشاعر.

إن هذا الجيل الذي عاصر مأساة فلسطين سوف ينقرض وستأتي بعده أجيال أخرى إذا لم نذكرها بهذه المأساة ونربطها بقلوبهم دينيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا فإنها ستصبح نسيًا منسيًّا، ولن يمر وقت طويل حتى تختفي مأساة فلسطين من قلوبهم كما اختفت مأساة الأندلس بمرور الأيام وتعاقب السنين.

إن فلسطين هي من بلاد المسلمين المقدسة ففيها المسجد الأقصى الذي كان الإسراء إليه، والذي هو أولى القبلتين، والذي هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها؛ ففي الحديث الشريف: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**

مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»[(١)].

٤- يجب أن تقف الأمة العربية والإسلامية من الدول التي ناصرت الصهيونية موقفًا قويًّا حاسمًا، وأن تستعمل أسلحتها المتنوعة في صرف هذه الدول عن مناصرتها الباطلة لليهود، ومن أقوى هذه الأسلحة سلاح البترول الذي يوجد في بلادنا بكميات هائلة والذي لو أحسنَّا استغلاله واستعماله لكفَّت دول الكفر عن تأييدها للصهيونية الباغية، ولن يأتي هذا السلاح وغيره بالثمار المرجوة منه إلا إذا وحَّد العرب كلمتهم ووقفوا صفًّا واحدًا أمام مؤامرات الاستعمار واليهودية العالمية.

٥- يجب أن تعمل الدول العربية والإسلامية على تقوية الفدائيين الفلسطينيين من كل النواحي، وأن تختارهم من العناصر المأمونة والمؤمنة بربها وبدينها وبوطنها، وأن تعطيهم من الإمكانيات ما يجعلهم يستطيعون أن يزلزلوا كيان الصهيونيين، عن طريق حرب العصابات؛ لأن هذه

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحرب من شأنها أن تهدد أمن إسرائيل واستقرارها واقتصادها وجميع مرافقها، وتكون هذه الحرب كمقدمة للمعركة الفاصلة التي يجب على الأمة الإسلامية أن تخوضها ضد إسرائيل حتى تطهر الأرض المقدسة من اليهود، ولقد اتبعت عدة دول طريقة حرب العصابات ضد المستعمرين فانتصرت عليهم في النهاية، واستطاعت أن تنال حريتها رغم أنوفهم وخير مثال لذلك الجزائر دولة المليون شهيد؛ فإنها قامت بهذه الحرب ضد فرنسا حتى أجبرتها على الرحيل عن بلادها.

٦- يجب أن نخوض معركة فلسطين المقبلة على أساس الجهاد الديني، وليس على أساس النعرة الوطنية وحدها، وذلك لأن فلسطين بلد إسلامي مقدس كما قلنا سابقًا، وهي ملك لجميع المسلمين، وواجب الذود عنها فرض على كل مسلم على وجه الأرض.

٧- يجب على الأمة العربية والإسلامية -قبل ذلك وبعد ذلك- إذا أرادت أن تعيد فلسطين أن تعود هي إلى تعاليم

الإسلام فتطبقها على نفسها تطبيقًا كاملًا، وأن تحارب الرذائل فيها، وأن تقيم حياتها وسلوكها ونظمها ومعاملتها على وفق تعاليم الدين الحنيف وأن تعد العدة الكاملة لتقاتل عدو الله وعدوها، إذا فعلت ذلك فإن النصر سيكون حليفها، والآيات الكريمة التي تشهد بذلك أكثر من أن تحصى؛ منها قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

ومن وصايا سيدنا رسول الله ﷺ لأمته في شخص ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**»(١).

وقد وصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص فقال له: أما بعد: «فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصَر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥] واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

جهاد اليهود وقتالهم فرض

فضيلة الشيخ الدكتور

يوسف القرضاوي(١)

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

قال فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله(٢): «يفرض

(١) ولد فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في مصر عام ٩/ ٩/ ١٩٢٦م، ونشأ فيها، وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة، وأتم تعليمه في الأزهر الشريف، وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م، وعلى إجازة التدريس عام ١٩٥٤م، وكان ترتيبه الأول في كلتيهما، وفي سنة ١٩٦٠م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين، كما حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣م، وكان عميدًا لكلية الشريعة بقطر، وهو عضو بالمجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، ومجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ومنظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم، ورئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(٢) فتوى بموقع (إسلام أون لاين) الإلكتروني، بتاريخ: ٧/ ٥/ ٢٠٠٠م. ونشرة المقاومة (ص١٣-١٥) نقلًا عن فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم=

الإسلام على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لاسترداد أرضهم المغتصبة، ولا يقبل منهم أن يفرطوا في أي شبر أرض من دار الإسلام، يسلبها منهم كافر معتد أثيم، وهذا أمر معلوم من الإسلام للخاصة والعامة، وهو مجمع عليه إجماعًا قطعيًّا من جميع علماء الأمة ومذاهبها كافة، لا يختلف في ذلك اثنان، ولا ينتطح فيها عنزان، كما يقال.

وهذا الحكم في أي جزء من دار الإسلام، أيًّا كان موقعه، من بلاد العرب أو العجم، فكيف إذا كان هذا الجزء هو أرض الإسراء والمعراج، ومربط البراق، ودار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، أولى القبلتين في الإسلام، وثالث المساجد العظيمة التي لا يشد الرحال إلَّا إليها؟!

إن هذا يؤكد وجوب الجهاد والقتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.

وإذا قصر المسلمون في الجهاد للذود عن أوطانهم، والدفع

=التعامل مع الكيان الصهيوني، لجواد رياض، (ص٦٨).

عن حماهم واسترداد ما اغتُصب من ديارهم، أو عجزوا عن ذلك لسبب أو آخر، فإن دينهم يفرض عليهم مقاطعة عدوهم مقاطعة اقتصادية واجتماعية وثقافية لعدة أسباب:

أولها: أن هذا هو السلاح المتاح لنا، والقدر الممكن من الجهاد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. فلم يأمرنا الله إلا بإعداد المستطاع، ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به؛ فإذا سقط عنا نوع من الجهاد لا نقدر عليه، لم يسقط عنا أبدًا ما نقدر عليه، وفي الحديث الصحيح: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**». متفق عليه[(١)].

وثانيها: أن تعاملنا مع الأعداء -شراء منهم وبيعًا لهم وسفرًا إلى ديارهم- يشد من أزرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم قدرة على استمرار العدوان علينا، بما يربحون من ورائنا، وما يجنونه من مكاسب مادية، وأخرى معنوية لا تقدر

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بمال؛ فهذا لون التعاون معهم، وهو تعاون محرم يقينًا، لأنه تعاون على الإثم والعدوان؛ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وثالثها: أن التعامل مع الأعداء المغتصبين -استقبالًا لهم في ديارنا وسفرًا إليهم في ديارهم- يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم ويعمل -بمضي الزمن- على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب والعدوان، والتي من شأنها أن تبقى جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة، وحتى تظل الأمة توالي من والاها، وتعادي من عاداها، ولا تتولى عدو الله وعدوها المحارب لها، المعتدي عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وهذا ما يعبرون عنه بالتطبيع؛ أي جعل العلاقات بيننا وبينهم طبيعية، سمنًا على عسل، كأن لم يقع منهم اغتصاب ولا عدوان، وهم لا يكتفون اليوم بالتطبيع الاقتصادي؛ إنهم يسعون إلى التطبيع الاجتماعي والثقافي وهو أشد خطرًا!

ورابعها: أن اختلاط هؤلاء الناس بنا واختلاطنا بهم بغير قيد ولا شرط -يحمل معه أضرارًا خطيرة لنا وتهديدًا لمجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي رُبوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة، مثل الإيدز وغيره، وهم قوم يخططون لهذه الأمور تخطيطًا ماكرًا، ويحددون أهدافهم، ويرسمون خططهم لتحقيقها بخبث وذكاء، ونحن في غفلة لاهون، وفي غمرة ساهون.

لهذا كان سد ذرائع هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة؛ فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

في ضوء هذه الاعتبارات نرى أن السفر أو السياحة إلى دولة العدو الصهيوني -لغير أبناء فلسطين- حرام شرعًا، ولو كان ذلك بقصد ما يسمونه السياحة الدينية أو زيارة المسجد الأقصى، فما كلف الله المسلم أن يزور هذا المسجد وهو أسير تحت نير دولة يهود، وفي حراسة حراب بني صهيون، بل الذي كلف المسلمون

به هو تحريره وإنقاذه من أيديهم، وإعادته وما حوله إلى الحظيرة الإسلامية وخصوصًا أنه يتعرض لحفريات مستمرة من حوله ومن تحته لا ندري عواقبها، إنما يدري بها اليهود الذين ينوون إقامة هيكلهم على أنقاضه؛ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

إننا جميعًا نَحِنُّ إلى المسجد الأقصى، ونشتاق إلى شد الرحال إلى رحابه المباركة، فإن الصلاة فيه بخمسمائة في المساجد العادية؛ ولكنا نُبقي شعلة الشوق متقدة حتى نصلي فيه إن شاء الله بعد تحريره وما حوله وإعادته إلى أهله الطبيعيين وهم أمة العرب والإسلام.

ويستطيع المسلم الذي يريد أن يكسب أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى أن يشد رحاله إلى المسجد النبوي الشريف؛ فإن الصلاة فيه بألف صلاة في المساجد العادية، أي أن أجرها ضعف أجر الصلاة في المسجد الأقصى؛ بل يستطيع أن يشد رحاله إلى المسجد الحرام الذي هو أفضل

بيوت الله على الإطلاق، وأول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي والمسجد الأقصى.

ومعنى هذا أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعدل مائتي صلاة في المسجد الأقصى، فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة، أو المسجد الحرام بمكة، حتى يمكّن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه، ورد الأمانات إلى أهلها، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤-٥].

وأما دعوى أن السلام قد حل محل الصراع بيننا وبين بني صهيون فهي دعوى لا تقوم على ساقَين، والقدس لم تُرد إلينا بل لا يزال قادة الكيان الصهيوني يعلنون أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولتهم، لا يزالون يزرعون المستوطنات من حولها ويغيرون من معالمها، ولا يزال المسجد الأقصى تحت رحمتهم، وقسوتهم، ولا يزال اللاجئون الفلسطينيون

مشردين في الأرض، ولا يزال السلام المزعوم كله في مهب الريح، ولا يزال... ولا يزال...

هذا ما أقوله للأمة في هذه الآونة الخطيرة التي يراد أن يُغيَّب عنها وعيُها بقضاياها، وأن تحقن بمخدِّرات من الأفكار تُفقدها القدرة على الحركة، بل على التمييز بين الصواب والخطأ، لكن الأخطر من هذا كله أن تجر بعض من ينتسبون إلى الدين -ممن فقدوا العلم الواسع أو التقى الرادع- ليفرخوا فتاوي تجيز للأمة أن تضع أيديها مختارة في أيد قاتليها ومغتصبي ديارها مؤثرين المصالح الآنية الجزئية المحدودة المظنونة على المصالح الكبرى الأساسية الكلية الدائمة والقطعية، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم آمين.

ثوابت في قضية فلسطين

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمود محمد مزروعة[(١)]

من كبار علماء الأزهر وعميد كلية أصول الدين سابقًا

قال حفظه الله[(٢)]: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن ديننا يقوم على ثوابت ومتغيرات، والثوابت في الدين هي كل أمر ثبت بصريح الكتاب، أو صحيح السنة،

---

(١) ولد فضيلته في مركز «شبراخيت» بمحافظة البحيرة عام (١٩٣٥م)، حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام (١٩٦٣م)، ثم حصل على الماجستير عام (١٩٦٧م) ثم الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام (١٩٧١م)، عمل في العديد من الوظائف حتى أصبح عميدًا لكلية أصول الدين عام (١٩٧٨م)، وعمل أستاذًا بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، وقد كان عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية، وكذا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوًا في جبهة علماء الأزهر، ورئيسًا لندوة العلماء بمصر، نفع الله به وأعلى في الدارين درجته.

(٢) في كلمة بخط يده أرسلها إلينا بمناسبة نشر هذا الكتاب، بتاريخ ١٤ محرم ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠-١٢-٢٠١٠م.

أو إجماع الأمة، بكل ذلك أو بعضه، وكل من رفض ذلك - بعد معرفته به- أو شغَّب عليه فقد برئت منه ذمة الله ﷻ وذمة رسوله ﷺ وذمة المؤمنين، وفَسق عن الملة جملة وتفصيلًا، ومن ثوابت ديننا ننبه إلى أمور ثلاثة:

- **الأول**: أن المساجد لله ﷻ، وأنها بيوت الله في الأرض، وأنها تتفاضل فيما بينها.

- **الثاني**: أن المسجد الأقصى المبارك هو أول القبلتين، والثالث بعد الحرمين الشريفين، والواسطة بين الرحلتين المباركتين، وأن فيه من الوصية من رسول الله ﷺ ما لم يرد في المسجدين.

- **الثالث**: أن الأرض المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك أرض مباركة، وأن كل ما حوله مبارك للعالمين.

وقد أوصى سيدنا رسول الله ﷺ المسلمَ بأن يصلي بالمسجد الأقصى، فإذا لم يستطع فليبعث بزيت يضاء به المسجد الشريف(١).

---

(١) عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال:=

والمسلم يلمح من وراء تلك الوصية حكمًا منها:

١- أن الأقصى المبارك كان وسيظل بحاجة إلى تعاون المسلمين وبذلهم؛ بل إن المسلمين سيظلون هم بحاجة إلى أن يعينوا المسجد الأقصى ويبذلوا من أجله؛ فهم أحوج إلى أن يعينوه ويبذلوا من أجله أكثر مما هو بحاجة إلى معوناتهم إياه.

٢- أن الأقصى المبارك بحاجة على الجهاد بالنفس الذي تمثله الصلاة فيه، كما أنه بحاجة إلى الجهاد بالمال الذي يمثله إرسال الزيت إلى مصابيحه ليظل مضاءً فلا يظلم أبدًا مهما تكالب عليه القردة والخنازير.

٣- أن في أمره ﷺ بإرسال الزيت لإضاءة مصابيح المسجد المبارك مع عدم الحاجة إلى ذلك الآن إشارة إلى وجوب إمداد المسجد بما يحتاجه في رعايته، والدفاع عنه، والحفاظ عليه من أموال، وحرمة التقصير في ذلك حرمة

=**«أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه؛ فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره»**. قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: **«فتهدي له زيتًا يُسرج فيه؛ فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»**. أخرجه ابن ماجه (١٤٠٧)، وأحمد (٦/ ٤٦٣).

شديدة، وبخاصة عند مكدسي الأموال، وكانزي الذهب.

وبخصوص الأمر الثالث -أن أرض فلسطين التي تضم المسجد الأقصى وما حوله أرض مباركة للعالمين- فشاهد ذلك آيات كريمات من كتاب الله ﷻ منها: قوله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١]. وقوله تبارك وتعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١]. وقوله تبارك اسمه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء:٨١]. وغير ذلك.

نلاحظ من خلال قراءتنا هذه الآيات من كلام ربنا ﷻ ما يلي:

١- أن الله تعالى لم يذكر الأرض المقدسة حول المسجد الأقصى إلا وقرنها بوصف المباركة؛ بل إن الله ﷻ وصفها بالمقدسة في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٢١].

ولعل الله ﷻ أراد ألا ننسى تحت أي ظرف أو ضغط وألا ينسينا ضعفنا ويأسنا تلك الحقيقة.

٢-أن هذه الأرض فيها تراث الأمة قبلنا، وفيها نبيان ورسولان عظيمان، وفيها فوق ذلك قبلتنا الأولى ومسجدنا الأقصى؛ فهي -بحق- مباركة للعالمين كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى.

٣- أن الناظر في قوله سبحانه وتعالى في وصف هذه الأرض -﴿ٱلَّتِي بَـٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَـٰلَمِينَ﴾- ليجد تاريخ البشرية قد اختصر داخل هذه الجملة القرآنية المقدسة؛ فقد مرت بهذه البقعة من الأرض جميع أجناس العالم، وكان ذلك من فجر التاريخ.

٤- هذه الأرض المقدسة المباركة -فلسطين- هي تراث وأمانة ووديعة الله ﷻ لنا نحن المسلمين وهي قدر الله سبحانه وتعالى لنا، فليس لأحد أن يتنازل عن شيء منها، أو يفرط في شبر واحد أو ذرة رمل واحدة من رمالها لغير المسلمين، فهي أرض قد كتبها الله تبارك وتعالى لنا، وجعل مسئولية حفظها علينا؛ فكل أصحاب أرض من الأمم لهم الحق في التصرف في أرضهم بما يريحهم ويربحهم، إلا نحن في الأرض المقدسة

المباركة فليس لأحد حق في أن يتصرف فيها إلا بما يحفظها ويؤكد ويثبت حقنا فيها.

٥- إن هذه الأرض قدرنا، وهي حقنا، رضي بذلك من رضي، وأبى من أبى، وحتى لو نسيها أصحابها، أو ضعفوا واستهانوا أو هانوا، أو تولى أمرهم شرذمة ضالة فرطت في الأرض، وأقامت عهودًا وعقدت صلحًا، فإن ذلك زائل لا محالة ليحل محله قدر الله ﷻ في عودة الأرض إلى المسلمين الأعزاء في ذلك الوقت ويتحقق قول رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**»(١).

٦- لا ينبغي أن يفت في قوتنا اجتماع اليهود على أرضنا فذلك فعل الله يمهد لقدر الله سبحانه وتعالى، ولقد كنا نسمع ونقرأ حديث رسول الله ﷺ السابق ذكره فكنا نعجب: كيف ستقوم تلك الحرب بين المسلمين واليهود وهم مشردون في شتى بقاع الأرض، جمرتهم في الاتحاد السوفيتي، ثم في أوروبا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وغيرها؟ وإذا هم يتنادون من شتى بقاع الأرض ليكونوا وقودًا لحرب تقوم بينهم وبين المسلمين، وليكون ذلك تحقيقًا لوعد الله تبارك وتعالى على لسان رسوله ﷺ.

٧- لكل ذلك؛ أضع وصاتي لكل مسلم:

أ- ألَّا يهولنَّك اغتصاب هذه الشرذمة لأرضنا المقدسة، فما هذه السنوات التي مرت عليهم فيها سوى لحظات على هامش تاريخ الأمم.

ب- لقد احتل الصليبيون نفس المنطقة قرابة المائتي عام، ثم زالوا كأن لم يكونوا.

ج- كذلك لا يهولنك ضعف الحكام وتخاذلهم، فقد كانت بعض الإمارات العربية تدفع الجزية للصليبيين، وكان بعضهم يستعدي الصليبيين على إخوانه.

د- وصل الصليبيون من القوة في ذلك الزمان ما جعل ملك فرنسا يسعى للاستيلاء على مصر، وجعل بعض المجرمين منهم (أرنولد) -الذي سميه العرب (أرناط)- يسعى للاستيلاء على المدينة المنورة ونبش قبر الرسول

ﷺ؛ بل قطع الطريق على الحجاج إلى بيت الله الحرام، ولم يكن هناك بصيص من أمل في زوال هؤلاء الفجرة الكفرة لكن عندما جاء قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زالوا، وما اللاحقون بأشد ولا أقوى من السابقين.

هـ -ولا يهولنك أخي أن الغرب يساند إسرائيل، فقد حارب الغرب بنفسه في الحروب الصليبية ولم ينجه ذلك من قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

و- ولا تلقينَّ بالًا إلى ما يشيعه المتخاذلون من أن الفلسطينيين هم الذين باعوا الأرض لليهود، وأنهم سبب المصيبة، فلو فرض ذلك -وهو باطل- فإن الأرض ليست للفلسطينيين، وليست الوصية من الله فيها لهؤلاء فقط، بل هي للعرب والمسلمين في كل بقاع الأرض، وعلى مستوى الأزمنة كلها، حتى يطهر الله أرضه المباركة من القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

والله من وراء القصد

الجهاد فرض للدفاع عن القدس وكل وطن إسلامي

الأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم[(١)]

رئيس جامعة الأزهر الشريف سابقًا

كتب فضيلته [(٢)]:

«إن القدس مسرى خاتم الأنبياء، وبوابة الأرض إلى السماء، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ولكن

---

(١) هو الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، ولد في ٦/ ٢/ ١٩٤١م، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف عام ١٩٦١، وحصل على الإجازة العالمية عام ١٩٦٧م، ثم عُين معيدًا بقسم الحديث بكلية أصول الدين، حصل على درجة الماجستير قي الحديث وعلومه عام ١٩٦٩م، ثم حصل على درجة الدكتوراه قي نفس تخصصه، وأصبح أستاذ الحديث وعلومه عام ١٩٨٣م، ثم عُين عميدًا لكلية أصول الدين بالزقازيق عام ١٩٨٧م، وفي عام ١٩٩٥م شغل منصب رئيس جامعة الأزهر.

(٢) مجلة الأزهر: الجزء الخامس، السنة التاسعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٧، (ص ٦٧٨-٦٨٥).

تعرض للعدوان والتخريب، فلماذا؟ وهو الموطن الإسلامي، ولولا الصفة الإسلامية للقدس وفلسطين ما كانت لتعاني كل هذه المعاناة؛ ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [البروج: ٨].

ألكونها مسلمة تحتل وتكثر المستوطنات اليهودية بها يومًا بعد يوم؟! ولكون شعبها مسلم يضطهد ويشرد ويتعرض للإبادة والتفكيك؟! هل أصبحت هذه سمة البلاد والشعوب الذين يتعرضون لتهاون النظام العالمي؟!

فنرى أمثال هذه المعاناة في البوسنة والهرسك والشيشان!!

أقول: إن الجهاد فرض عين في الدفاع عن القدس، كما أنه فرض عين في الدفاع عن البوسنة والهرسك والشيشان وكل وطن إسلامي على ظهر الأرض.

وفرضية الجهاد للدفاع عن الأوطان ليست مقصورة على ساكني هذه الأوطان المسلوبة أو المنهوبة فحسب، بل إن فرضية الجهاد على جميع المسلمين في كل الأرض، ومن هنا

فإن كل معونة جهاد والحكم الشرعي الذي قرره الفقه الإسلامي أن أعداء الإسلام إذا دخلوا بلدًا يقيم فيه المسلمون فيجب الخروج لقتالهم ولا يجوز لأحد أن يتخلى عن هذا الواجب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا»[١].

فإذا نادى الواجب المسلمين، لتحرير أوطانهم ودفع العدوان عنها، واسترداد الحق، فإنه يجب عليهم أن يهبوا لتلبية هذا النداء وألا يتثاقلوا، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ

(١) أخرجه البخاري (٢٧٨٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم (١٨٦٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وفي سبيل إقرار الحياة الآمنة المستقرة، ونشر الإسلام في ربوع الأمة يجب علينا ألا نتفرق ولا نختلف، بل نتوحد فلا نتنازع؛ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وأن نتجمع ولا نتفرق؛ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل»



فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف
حول تحرير فلسطين والأقصى الشريف

الفصل الثاني

ويحتوي على ما يلي:

إلى أبناء العروبة والإسلام

من علماء الجامع الأزهر الشريف(١)

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين، قضي الأمر وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضي الأمر، وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطرًا، وأن الميثاق الذي زعموه

---

(١) فتاوي خطيرة لشيخ الأزهر وكبار العلماء في وجوب الجهاد الديني (ص٣-٦)، نقلًا عن فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعامل مع الكيان الصهيوني، لجواد رياض، (ص١٠وما بعدها). وقد جاء هذا بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، والذي يقضي بإقامة دولة يهودية وأخرى فلسطينية على أرض فلسطين.

سبيلًا للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبقَ بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا وأن يجثموا بها على صدورها، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو بعد قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة؛ ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وستبقى إن شاء الله -رغم تحالف المبطلين- ملك العرب والمسلمين، وليس لأحد كائنًا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

فإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابه مقلم الأظفار محطم الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالًا وفي

الشرى آسادًا، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

يا أبناء العروبة والإسلام:

لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرًا، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان، والْتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذًا، بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت متصنع للحياد، فإذا كنتم قد استنفذتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهادًا سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة تدفعون به كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم؛ فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. [النساء: ٧٤].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

يا أبناء العروبة والإسلام:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، وقبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو الهزل؛ فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين.

سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد،

وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم؛ فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ولتتجاوب بعدُ الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين:

الجهاد، الجهاد، الجهاد، والله معكم».

وقد وقع على الفتوى العلماء التالية أسماؤهم:

الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الجامع الأزهر، الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهني شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام، الشيخ محمود الغمراوي المفتش بالأزهر،

الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، الشيخ محمد العتريس، الشيخ محمد عرابة، الشيخ حامد محيسن، الشيخ عبد الفتاح العناني، الشيخ محمد عرفة، الشيخ فرغلي الريدي، الشيخ أحمد حميدة، الشيخ محمد أبو شوشه، الشيخ علي المعداوي، الشيخ عبد الرحمن عليش، أعضاء جماعة كبار العلماء، وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية.



إنقاذ فلسطين واجب

مجموعة من علماء الأزهر الشريف [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من جاهد في سبيل الله سيدنا محمد بن عبد الله، وآله وصحبه أجمعين:

في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ الموافق ٢٦ إبريل سنة ١٩٤٨ عُقد في القاعة الكبرى بالأزهر الشريف اجتماعٌ برياسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، ضم جمعًا كبيرًا من علماء الأزهر يتقدمهم حضرات أصحاب الفضيلة: مفتي الديار المصرية، ووكيل الجامع الأزهر،

(١) فتاوي خطيرة لشيخ الأزهر وكبار العلماء في وجوب الجهاد الديني، (ص ١٤-١٦). نقلًا عن فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعامل مع الكيان الصهيوني، لجواد رياض، (ص١٧ وما بعدها).

ومديره، وسكرتيره العام، وأعضاء جماعة كبار العلماء، وشيوخ الكليات والمعاهد الأزهرية، والمفتشون، واستعرضوا مسألة فلسطين على ضوء الحوادث التي نزلت بها أخيرًا، فهامت لها قلوب المسلمين والعرب، وتوجسوا من ورائها الخطر الداهم على عزة الإسلام والعروبة في بلاد الإسلام والعروبة.

وبعد تداول الآراء وبحث المسألة من كافة نواحيها وعرضها على حكم الله في مثل هذه النوازل رأوا أن الأمر أخطر من أن يقال فيه كلام، أو يوجه فيه بيان، وأن الواجب الحتم يقضي بالعمل الحاسم دون تباطؤ ولا إمهال، وبذلك استقر رأيهم بالإجماع على ما يأتي:

أولًا: إن إنقاذ فلسطين -قلب العروبة والإسلام- واجب ديني على المسلمين عامة في كافة نواحي الأرض، يستوي فيه الملوك والأمراء والرؤساء والحكومات والشعوب، وأن السبيل

إلى ذلك هو أن تتكاتف الحكومات الإسلامية والعربية على أن تتخذ فورًا كل ما تستطيع من الوسائل الفعالة الحاسمة، عسكرية أو غير عسكرية، لإنقاذ فلسطين، وأن يبذل كل مسلم وكل عربي ما يستطيع من مالٍ ونفسٍ لمعاونة الحكومات والوقوف معها في صفوف النجدة والإنقاذ.

ثانيًا: مطالبة الحكومات الإسلامية والعربية بتهيئة المأوى والنفقة -على النظام الذي تراه كل حكومة- للعرب المشردين من فلسطين من أطفال ونساء وشيوخ وعجزة، وعلى الشعوب العربية والإسلامية السمع والطاعة للحكومات في كل ما تقرره في هذا الشأن؛ فذلك واجب ديني في عنق كل مسلم وعربي.

ثالثًا: إبلاغ هذا القرار إلى جميع الحكومات الإسلامية والجامعة العربية ونشره في كافة الشعوب الإسلامية، تبليغًا لحكم الله، وتنفيذًا لكلمة الله؛ ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ

يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].



حكم إبرام الصلح مع إسرائيل

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ الموافق (أول يناير سنة ١٩٥٦) برياسة السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقًا، وعضوية السادة أصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقًا (الشافعي المذهب)، والشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء (الحنفي المذهب)، والشيخ محمد الطنيخي عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد (المالكي المذهب)، والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلي المذهب)، وبحضور الشيخ زكريا البري أمين الفتوى.

ونظرت في الاستفتاء الآتي وأصدرت فتواها التالية[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها، وأخرجتهم من ديارهم، وشردتهم نساء وأطفالًا وشيبًا وشبابًا في آفاق الأرض، واستلبت أموالهم، واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة، وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم، وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامة دولة يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول

(١) حكم الإسلام في قضية فلسطين (ص١٥-٢٧). لمحمد حلمي المنياوي، ط دار الكتاب العربي.

الإسلام، وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار، والتي من مراميها تمكين إسرائيل من البقاء في أرض فلسطين لتنفيذ السياسة الاستعمارية، وعن واجب المسلمين حيال فلسطين وردها إلى أهلها، وحيال المشروعات التي تحاول إسرائيل ومن ورائها دول الاستعمار أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها، وفي ذلك تركيز لكيانها، وتقوية لسلطانها، مما يضيق الخناق على جيرانها، ويزيد في تهديدها لهم، ويهيئ للقضاء عليهم.

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل -كما يريده الداعون إليه- لا يجوز شرعًا، لما له من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله، وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه؛ ففي الحديث الشريف: «**من قُتل دون ماله**

فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»[١]. وفي حديث آخر: «**على اليد ما أخذت حتى تؤديه**»[٢]. فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين، وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين؛

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٧٢)، والترمذي (١٤٢١)، والنسائي (٤٠٩٤)، وأحمد (١/ ١٩٠)، جميعهم من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٦١)، والترمذي (١٢٦٦)، وابن ماجه (٢٤٠٠)، والدارمي (٢٥٩٦)، وأحمد (٥/ ٨)، من حديث سمرة رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومن قصَّر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي - فهو في حُكم الإسلام مفارق جماعة المسلمين، ومقترف لأعظم الآثام، كيف ويعلم الناس جميعًا أن اليهود يكيدون للإسلام أهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن؟! وأنهم يعتزمون ألا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهري النيل والفرات.

وإذا كان المسلمون جميعًا في الوضع الإسلامي وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعًا

أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذه الديار -فهو غير جائز شرعًا؛ لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره؛ قال

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. [الممتحنة: ٩].

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقد جمع الله سبحانه في آية واحدة جميع ما يتخيله الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصِلاته وعلى تجارته التي يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء، وحذر المؤمنين من التأثر بشيء من ذلك واتخاذه سببًا لموالاتهم؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ

تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء ومواداتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة، وبالسلاح والقوة، سرًّا وعلانية، مباشرة وغير مباشرة، وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات.

ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التي تدعو إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة والتمكين لها في البلاد الإسلامية والمضي في تنفيذ سياستها حيال شعوبها -لا يجوز لأية دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشترك فيها، لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية، وبخاصة فلسطين الشهيدة التي سلمتها هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكايةً في

الإسلام وأهله وسعيًا لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية؛ لتكون تكأة لها في تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم، وهي في الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالاة المنهي عنها شرعًا، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاة الأعداء إنما تنشأ عن مرض في القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالاة الأعداء فقال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

وكذلك يحرم شرعًا على المسلمين أن يمكنوا إسرائيل -ومن ورائها الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء- من تنفيذ تلك المشروعات التي لا يراد بها إلا

ازدهار دولة اليهود وبقاؤها في رغد من العيش وخصوبة في الأرض، حتى تعيش كدولة تناوئ العرب والإسلام في أعز دياره، وتفسد في البلاد أشد الفساد، وتكيد للمسلمين في أقطارهم، ويجب على المسلمين أن يحولوا بكل قوة دون تنفيذها، ويقفوا صفًّا واحدًا في الدفاع عن حوزة الإسلام، وفي إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التي من أولها هذه المشروعات الضارة، ومن قصر في ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفًا سلبيًّا منها فقد ارتكب إثمًا عظيمًا.

وعلى المسلمين أن ينهجوا نهج الرسول ﷺ ويقتدوا به - وهو القدوة الحسنة- في موقفه من أهل مكة وطغيانهم بعد أن أخرجوه ومعه أصحابه رضوان الله عليه من ديارهم، وحالوا بينهم وبين أموالهم وإقامة شعائرهم، ودنسوا البيت الحرام بعبادة الأوثان والأصنام، فقد أمره الله تعالى أن يعد العدة لإنقاذ حرمه من أيدي المعتدين، وأن يضيق عليهم

سبل الحياة التي بها يستظهرون؛ فأخذ عليه الصلاة والسلام يضيق عليهم في اقتصادياتهم التي عليها يعتمدون، حتى نشب بينه وبينهم الحروب، واستمرت رحا القتال بين جيش الهدى وجيوش الضلال، حتى أتم الله عليه النعمة، وفتح على يديه مكة، وقد كانت معقل المشركين، فأنقذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وطهر بيته الحرام من رجس الأوثان، وقلم أظافر الشرك والطغيان.

وما أشبه الاعتداء بالاعتداء، مع فارق لا بد من رعايته، وهو أن مكة كان بلدًا مشتركًا بين المؤمنين والمشركين، ووطنًا لهم أجمعين، بخلاف أرض فلسطين؛ فإنها ملك للمسلمين، وليس لليهود فيها حكم ولا دولة، ومع ذلك أبى الله تعالى إلا أن يظهر في مكة الحق ويخذل الباطل ويردها إلى المؤمنين، ويقمع الشرك فيها والمشركين، فأمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقتال المعتدين؛ فقال تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم

﴿مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، والله سبحانه وتعالى نبَّه المسلمين على رد الاعتداء بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

ومن مبادئ الإسلام محاربة كل منكر يضر العباد والبلاد، وإذا كانت إزالته واجبة في كل حال، فهي في حالة هذا العدوان أوجب وألزم، فإن هؤلاء المعتدين لم يقف اعتداؤهم عند إخراج المسلمين من ديارهم وسلب أموالهم وتشريدهم في البلاد، بل تجاوز ذلك إلى أمور تقدسها الأديان السماوية كلها، وهي: احترام المساجد وأماكن العبادة؛ وقد جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

أما بعد: فهذا هو حكم الإسلام في قضية فلسطين، وفي

شأن إسرائيل والمناصرين لها من دول الاستعمار وغيرها، وفيما تريده إسرائيل ومناصروها من مشروعات ترفع من شأنها، وفي واجب المسلمين حيال ذلك، تبينه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وتهيب بالمسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين، وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدروا عواقب الوهن أو الاستكانة أمام اعتداء الباغين، وتدبير الكائدين، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك، إعزازًا للدين القويم.

نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبهم على الإيمان به، وعلى نصرة دينه، وعلى العمل بما يرضيه. والله أعلم



حل مشكلة فلسطين بعودة الحقوق إلى أهلها وإزالة إسرائيل

المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف (١)

جاء في توصيات الفترة الأولى ما يلي:

يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعًا لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم، وأنه لن يهدأ للمسلمين بال حتى تعود الأرض المقدسة إلى أهلها، وأن في وجود إسرائيل في فلسطين خطرًا يهدد المسجد الأقصى وطريق الحرمين الشريفين والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه؛ مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازمًا لأمن الديار المقدسة؛ ولأداء الشعائر الدينية لجميع المسلمين في المشارق والمغارب؛ **لذلك كان الدفاع عن فلسطين والعمل على تحريرها فرضًا على كل مسلم، وكان القعود عنه إثمًا كبيرًا.**

ومن ثم يوصي المؤتمر في شأن هذه القضية بما يلي:

(١) المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية، محرم سنة ١٣٨٥، الموافق مايو ١٩٦٥م.

١- أن يولي المسلمون جميعًا قضية فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير هذا الوطن العربي الإسلامي المغتصب تحريرًا كاملًا.

٢- أن تسحب الدول الإسلامية التي اعترفت بحكومة إسرائيل هذا الاعتراف وأن توقف الدول والشعوب الإسلامية التي تتعامل مع إسرائيل هذا التعاون.

٣- أن تتولى الهيئات والمؤسسات الإسلامية في كل بلد إسلامي متابعة القضية الفلسطينية وتنوير الرأي العام بشأنها وإنشاء مراكز إسلامية في القدس.

٤- أن تنفذ الحكومات العربية جميعًا قرارات مؤتمري القمة العربيين نصًّا وروحًا وأن تساندها الدول الإسلامية في ذلك مساندة كاملة؛ كما يستنكر المؤتمر كل محاولة للخروج على هذه القرارات لأنه لا يوجد حل لمشكلة فلسطين غير عودة الحقوق إلى أهلها وإزالة إسرائيل...

العمل الدائم على إنقاذ فلسطين من أيدي الصهيونيين فرض

المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف(١)

أوصى المؤتمر في فترته الأولى بما يلي:

- تنبيه المسلمين في جميع أقطار الأرض إلى أن العمل الجدي الدائم على إنقاذ فلسطين من أيدي الصهيونيين الباغين الغاصبين هو فرض في عُنق كل مسلم ومسلمة.

- تحذير الناس من فتنة المروق من الإسلام بالتعاون مع الصهيونيين الغاصبين الذين أخرجوا العرب والمسلمين من ديارهم، والتعاون مع الذين ظاهروا على إخراجهم.

- توكيد ما تقرر في المؤتمر الثاني من دعوة الدول الإسلامية التي اعترفت بإسرائيل إلى سحب اعترافها.

---

(١) المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في ١٥ من شهر جمادى الآخرة – ١٣ من رجب سنة ١٣٨٦، والموافق ٣٠ سبتمبر – ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٦٦م.

الاعتداء على فلسطين في جوهره اعتداء على الأمة الإسلامية

الجلسة الثانية والثلاثون لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف(١)

«... الاعتداء على شعب فلسطين وغيره من شعوب الأمة العربية التي يهددها التبجح الإسرائيلي الاستعماري هو في جوهره اعتداء على الأمة الإسلامية ذاتها ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وإن في بقاء إسرائيل على الأرض المقدسة خطورة أكيدة على المقدسات الإسلامية وتهديدًا للمسجد الأقصى ولطريق الحرمين الشريفين.

إن مسئوليتكم في وقف الأطماع الصهيونية توجب تعاونكم على إزالة أسبابها من أصولها، إزالة إسرائيل مصدر الخطر الدائم في هذه البقعة من الأرض ومن الشرق الأوسط كله...

---

(١) قرارات وتوصيات مجمع البحوث الإسلامية، القرار رقم ٢، الجلسة الثانية والثلاثون، عقدت بتاريخ: ٢١ من صفر ١٣٨٧ الموافق ٣١ من مايو ١٩٦٧م.

أيها المسلمون: إن التخلف عن المشاركة في هذه المعركة خروج على جماعة المسلمين وإثم يعرض المتخلف لعذاب الله؛ ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة:٣٩].

وإن التعاون مع إسرائيل ومن يناصرها بأي صورة من صور التعاون محاربة لله ورسوله وكيد للإسلام والمسلمين.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾. [المجادلة:٢٢].

من أجل ذلك لزم شرعًا أن يبادر كل من له علاقات اقتصادية أو سياسية مع إسرائيل بقطع هذه العلاقة فورًا ووقف هذا التعاون وتوجيه جهوده وإمكانياته نحو نصرة الأمة الإسلامية في معركتها المقدسة.

أيها المسلمون:

إن المسئولية التي وضعها الله أمانة في أعناقكم في هذه

المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتكم اختبار لقدرتكم على صنع مستقبل الأمة الإسلامية القائم على الحق والعدل والخير؛ المؤيد بالقوة والعزم وحب التضحية والبذل.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

هذا وعد الله لكم فلا يهولنكم ما بأيدي أعدائكم من عتاد ولا يرهبنكم ما حولهم من جموع فأنتم أقوياء بحقكم أقوياء بتصميمكم أقوياء بربكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

ولقد اشترى الله منكم نفوسكم ووعدكم إحدى الحسنيين فإما النصر وإما الشهادة.

﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

الجهاد بالأموال والأنفس فرض يقوم به كل مسلم

المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف(١)

جاء في قرارات وتوصيات الفترة الأولى ما يلي:

أولًا:

أ- أن أسباب وجوب القتال والجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي، وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال.

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضًا عينيًّا في عنق

---

(١) قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع، الفترة الأولى، بتاريخ رجب ١٣٨٨ سبتمبر سنة ١٩٦٨م.

كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار.

ب- يحيي المؤتمر طلائع الفدائيين والمرابطين على خطوط القتال ويقدر نضالهم، وصمودهم، وإصرارهم على النصر.

جـ- يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذي يخوضه أبناء الشعب الفلسطيني وإمداده بكل أسباب القوة التي تضمن له الصمود والتصعيد، وتحقق له هدفه وغايته.

د- كما يدعو إلى دعم الجبهات العسكرية العربية وبخاصة الجبهة الأردنية.

هـ- يبارك المؤتمر الوحدة العسكرية العربية ويدعو إلى وضعها موضع التنفيذ، ويهيب بالدول العربية إلى تقوية القيادة العربية الموحدة، ويدعو المسلمين كافة إلى مساندة هذه الوحدة ماديًّا ومعنويًّا.

و- يوصي المؤتمر بحشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة العربية والإسلامية، وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح على استعماله.

ز- يدعو المؤتمر إلى إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء، والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد إسلامي، وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله؛ فإن الإنفاق في سبيل الله من البر الذي أمر الله به، ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التي نص القرآن الكريم عليها.

ح- يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الروحية وتعميق القيم الإسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والقوات المسلحة، وفي كل وسائل النشر والإعلام، ويحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعدادًا لمواجهة احتمالات الموقف.

ثانيًا:

أ- أن المؤتمر إذ يقدر ما تقوم به الحكومات والشعوب الإسلامية من جهود حميدة في سبيل الهدف المشترك، يوصي

بالمزيد من هذه الجهود والتنسيق بينها، ليقف المسلمون صفًّا واحدة في مواجهة الموقف الحاسم.

ب- يدعو المؤتمر إلى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية لتوثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعال بين البلاد الإسلامية تمهيدًا لقيام الجامعة الإسلامية المنشودة.

ج- يوصي المؤتمر بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية إلى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل بين الدول الإسلامية والعربية.

ثالثًا:

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أيًّا كانت هذه العلاقة، ويقرر أن التعامل مع العدو في أية صورة من صور التعامل طعنة موجهة للمسلمين جميعًا ومخالفة لتعاليم الإسلام؛ قال تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ

إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾. [المجادلة:٢٢]

رابعًا:

أ- يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته؛ فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه، ومثوى الشهداء من صحابته.

ب- يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٣٢ أغسطس سنة ١٩٦٧م، والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة، والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب.

وأن العدوان على أي جزء من ذلك يعتبر انتهاكًا لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن الحرم

الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس، وكل اعتداء على أي جزء منه يعتبر انتهاكًا لحرمته وقدسيته.

خامسًا:

أ- أن أمانة الدعوة إلى الحق وواجب الإخلاص في النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم -لَتُوجِب على المؤتمر أن يدعو الشعوب والحكومات الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والأخذ بتعاليمه، فذلك طريق النصر، وسبيل العزة والكرامة؛ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

ب- يهيب المؤتمر بالمسلمين شعوبًا وحكومات أن يأخذوا بأسباب العلم والقوة ليحققوا لمجتماعاتهم وأوطانهم النصر والأمن ويوفروا لهم الطمأنينة والرخاء؛ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠].

سادسًا:

أ- يعلن المؤتمر استنكاره الصارخ لمساندة بعض الدول لإسرائيل، وتأييدها لعدوانها، ويعتبر تلك المساندة وذلك التأييد تحديًا وعداء للأمة الإسلامية واستهانة بمشاعر المسلمين.

ب- يعلن المؤتمر أن المسلمين في مختلف بلادهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الأطماع الصهيونية العنصرية في العالم العربي والإسلامي ولن يتوانوا عن بذل النفوس والأرواح في سبيل الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم واسترداد أرضهم السليبة.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



لا بد من اتخاذ خطوات إيجابية بالمشاركة بالنفس والمال

المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف[1]

قرارات وتوصيات الفترة الأولى:

أولًا: توصيات عامة:

١- يؤكد المؤتمر أن الجهاد -بالأموال والنفس- أصبح فرضًا عينيًّا (النفير العام) على كل قادر من المسلمين، ومن يتخلف عن تحمل أعبائه فقد سلك سبيلًا غير سبيل المؤمنين.

وبما أن إسرائيل تحشد كل طاقاتها المادية والمعنوية للحرب مدعومة من الصهيونية العالمية ودول الاستعمار، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وبما أن الأرض المقدسة والقدس الشريف والمسجد الأقصى ملك للمسلمين كلهم يتحتم على المسلمين في كل

(١) قرارت وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٣٨٩ - ١٩٧٠م.

مكان أن يبادروا إلى تحمل واجباتهم في الجهاد والعمل على إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال.

ولكي يتم للبلاد الإسلامية تدريب المجاهدين وتسليحهم وتنظيمهم وقيادتهم، يوصي المؤتمر بتأليف منظمات للقيادات الثلاث: العسكرية والمالية والروحية في كل بلد إسلامي.

٢- يدعو المؤتمر البلاد الإسلامية إلى إرسال المتطوعين من الطيارين والفنيين إلى جبهات القتال، لمعاونة إخوانهم المرابطين في خطوط المواجهة الأمامية.

٣- يوصي المؤتمر حكومات الدول العربية، وجامعة الدول العربية أن يبادروا إلى اختيار قيادة عسكرية عامة للمجاهدين، وقيادة مالية وقيادة روحية، لتنسيق الجهاد ووضعه في حيز التنفيذ.

٤- يحث المؤتمر الدول العربية على حشد كل طاقاتها المادية والمعنوية دعمًا للجبهتين الشرقية والغربية، ويدعو إلى وضع الوحدة العسكرية العربية موضع التنفيذ، ويهيب

بالدول العربية أن تعمل على تقوية القيادة العربية الموحدة، ويدعو المسلمين كافة إلى مساندة هذه الوحدة والقيادة ماديًّا ومعنويًّا.

٥- يدعو المؤتمر الأمة الإسلامية إلى إنشاء صندوق للجهاد في كل بلد إسلامي أسوة بالجمهورية العربية الليبية لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني والإنفاق على المجاهدين وأُسَر الشهداء، وأن تخصص الحكومات قسمًا من ميزانيتها لهذا الصندوق، وأن تساهم فيه الشعوب من دخل كل فرد منها بقدر استطاعته وغيرته وإيمانه.

٦- يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الدينية وتعميق القيم الإسلامية في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمنتديات والقوات المسلحة وفي كل وسائل النشر والإعلام، ويحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعدادًا لمواجهة احتمالات الموقف العسكري على أن

يكون ذلك في صورة جدية دائمة، وتمكينًا للقيام بذلك يوصي المؤتمر باتخاذ الإجراءات لإنشاء وكالة أنباء إسلامية.

ثانيًا: بخصوص فلسطين:

١- بما أن الشعب الفلسطيني قد مارس حقه المشروع وأعلن قيام الثورة الفلسطينية والعمل الفدائي، ليحرر وطنه من المغتصبين والمعتدين الصهاينة، فإن هذا المؤتمر يعترف بهذه الثورة ويبارك خطواتها ويعتبرها طريقًا مشروعًا للدفاع عن الحق واسترداد الديار المقدسة.

٢-يوصي المؤتمر الشعوب والمجتمعات الإسلامية بالدعوة للثورة الفلسطينية في كل المؤتمرات والتجمعات والمناسبات.

٣- يقرر المؤتمر أن على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها دعم الثورة الفلسطينية دعمًا كاملًا على المستوى المادي والمعنوي، وتقديم المساعدات والتسهيلات التي تكفل لها نجاحها، وفي سبيل تحقيق هذا الدعم يوصي المؤتمر بتشكيل لجان من علماء المسلمين وأصحاب الغيرة

الإسلامية في كل بلد أو مجتمع إسلامي لتنظيم الوسائل التي تؤدي إلى هذا الدعم الفعلي.

٤- يقرر المؤتمر أن دعم الثورة الفلسطينية لا يعفي الشعوب والمجتمعات الإسلامية من المساهمة الفعلية في جهادها بالنفس والمال لإنقاذ الأرض المقدسة وتحريرها، ويهيب المؤتمر بالمسلمين أفرادًا وجماعات شعوبًا وحكومات ألَّا يقتصر تأييدهم للقضية الفلسطينية على القرارات والبيانات بل لا بد من اتخاذ خطوات إيجابية بالمشاركة بالنفس والمال.

٥- يعلن المؤتمر رضاه ومباركته لتشكيل القيادة الموحدة للعمل الفدائي الفلسطيني ويرجو من حكمة القائمين على هذه الوحدة القيادية أن يعملوا على استمرارها وتقويتها بما يجعلها مقدمة لوحدة العمل الفدائي قيادة وتنظيمًا؛ لتكوين قوة ضاربة قادرة على النهوض بواجباتها الموحدة في الجهاد داخل الأراضي المحتلة ضد

العدو الذي لا يفرق بين عناصرها في بغيه وعدوانه.

٦- يوصي المؤتمر جميع المسئولين في البلاد العربية والإسلامية أن ييسروا للعمل الفدائي القيام بمهمته الشريفة على الوجه الأكمل حتى يكون تأييد المسلمين مناسبًا لتضحية الفدائيين.

٧- يقرر المؤتمر أن العمل الفدائي ضرب من أهم ضروب الجهاد المشروعة، بل المفروضة، ولذلك فإن تجهيز الفدائيين بالسلاح والمال وكل ما يحتاجون إليه هو من الواجبات الشرعية، وأن دفع الزكاة في هذا السبيل هو من مصارف الزكاة الشرعية تبرأ به ذمة المزكي أمام الله ﷻ.

٨- يقرر المؤتمر أن إقدام إسرائيل على إحراق المسجد الأقصى المبارك يمثل ذروة الجرائم على بيوت الله تعالى، وقمة الاعتداء على مشاعر المسلمين حيثما كانوا، وأنه لا سبيل لحماية المقدسات واطمئنان المسلمين فيها إلَّا بإجلاء العدو الصهيوني عن القدس وسائر الأراضي المحتلة إجلاء تامًّا، وأن أي تفكير في حل القضية الفلسطينية لا

يعيد القدس في سيادتها وإداراتها إلى الحالة التي كانت عليها قبل العدوان مرفوض رفضًا قاطعًا، لأنه تفريط في حقوق المسلمين، وأن أي حديث عن تدويل القدس مرفوض كرفض تهويدها تمامًا.

٩- يؤكد المؤتمر قراره في العام الماضي بتأييد الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين ومفتيهم وقضاتهم في الضفة الغربية للأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ (٢٢ من أغسطس سنة ١٩٦٧م) التي تنص على أن المسجد الأقصى المبارك بمفهومه وتحديده الإسلامي يشمل المسجد الأقصى المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب، وأن العدوان على أي جزء من ذلك كله هو انتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداءعلى قدسيته وأن الحرم الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس، وأن كل اعتداء على أي جزء منه انتهاك لحرمته وقدسيته.

١٠- يقرر المؤتمر أن المسلمين كما يجب عليهم المحافظة على المقدسات الإسلامية والدفاع عنها يجب عليهم كذلك المحافظة على مقدسات المسيحيين في فلسطين والدفاع عنها والتمكين من حرية زيارتها عملًا بحكم العهدة العمرية وتعاليم الشريعة الإسلامية.

١١- يعلن المؤتمر سخطه وإدانته لجميع القوى الاستعمارية التي تقف وراء العدو الصهيوني، تشجعه على العدوان، وتدعمه بالسلاح والمال، **وعلى رأس هذه القوى الاستعمارية الولايات المتحدة الأمريكية التي كشفت عن تواطئها وانحيازها بما يخالف العرف الدولي، والوضع الإنساني، والتزامها في الأمم المتحدة.**

١٢- يوجه المؤتمر تحية تقدير وإكبار إلى إخواننا في مختلف المناطق المحتلة لثباتهم وصمودهم ولمواقفهم البطولية الرائعة في مقاومة المعتدين.

١٣- يوجه المؤتمر تحية إجلال وإعزاز إلى الجيوش العربية

الباسلة وسائر القوات المسلحة المرابطة على خطوط النار والمواجهة للعدو بشجاعة واستبسال، فهي حصن الأمة المنيع، ودرعها الواقية، وسهمها الصائب بإذن الله تعالى.

كما يوجه هذه التحية إلى الفدائيين الأبطال الذين تحوطهم الأمة بإعزازها وإعجابها وإجلالها.

١٤- يقرر المؤتمر أن المعركة القائمة اليوم معركة مصيرية، معركة بقاء أو فناء للشعوب العربية والأمة الإسلامية فالعروبة هي وعاء الإسلام، وقد قال الرسول ﷺ: «**إذا ذلت العرب ذل الإسلام**»[1].

وأنه بناء على ذلك يجب على جميع العرب والمسلمين أن يشتركوا فيها اشتراكًا فعليًّا.

وأن المؤتمر يدعو بهذا على واجب شرعي وواجب وطني

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ٤٠٢)، وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٣٧٦):«وسألت أبي عن هذا الحديث فقال: هذا حديث باطل، ليس له أصل».

ومصلحة مشتركة درءًا لخطر زاحف لن يكتفي بما امتد إليه عدوانه.

١٥ - يؤكد المؤتمر الدعوة إلى التعاون الاقتصادي الوثيق بين الدول العربية والإسلامية إلى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه مما يحقق التكامل الاقتصادي بينها.

١٦ - يوجه المؤتمر عميق شكره وتقديره لجميع الدول والشعوب والمنظمات والهيئات والأفراد التي وقفت إلى جانب قضيتنا، وأمدتنا بعونها المادي والمعنوي.

١٧ - يوصي المؤتمر بتأليف وفود تمثله لزيارة البلاد الإسلامية لنشر مقررات المؤتمر على المستوى الرسمي والشعبي.



حل لا يعيد جميع الأراضي المحتلة حل مرفوض

المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف[(١)]

تعبيرًا عن إجماع علماء المسلمين يقرر المؤتمر ما يأتي:

١- مطالبة الدول والشعوب الإسلامية بدعم وتأييد الشعب العربي الفلسطيني وسائر الشعوب العربية والمقاومة العربية بالعمل الجدي الدءوب لتحرير الديار وسائر المقدسات إلى أن تعود إلى أربابها.

يؤكد المؤتمر قراراته السابقة بأن الجهاد بالنفس والمال أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ولذلك يدعو المؤتمر المسلمين جميعًا -أينما كانوا- إلى النفير العام.

٢- المسجد الأقصى المبارك وسائر المقدسات الإسلامية ملك

---

(١) قرارات وتوصيات المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية من ٢٧ مارس إلى أول إبريل ١٩٧١م.

للمسلمين جميعًا لا يملك أحد التصرف فيها أو الانتقاص من قدسيتها...

٣- كل حل لا يعيد جميع الأراضي المحتلة إلى العرب وفي مقدمتها مدينة القدس بكاملها سيادة وإدارة هو حل مرفوض جملة وتفصيلًا، كما أن فكرة تدويل القدس -بأية صورة من الصور- مرفوضة كرفض تهويدها.

٤- يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢من أغسطس سنة ١٩٦٧م والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك -بمعناه الديني- يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة، والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب.

وأن العدوان على أي جزء من ذلك يعتبر انتهاكًا لحرمة

المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن الحرم الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس وكل اعتداء على أي جزء منه يعتبر انتهاكًا لحرمته وقدسيته.

٥- **ويستنكر المؤتمر استمرار إسرائيل في تغيير معالم القدس والعدوان على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية، ويطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع إسرائيل عن المضي في جرائمها.**

٦- **يستنكر المؤتمر موقف الولايات المتحدة الأمريكية في دعم إسرائيل سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا على الرغم من تماديها في طغيانها وعنادها وصلفها، ويعد ذلك عداء سافرًا للعالم الإسلامي والعربي.**

٧- يدين المؤتمر موقف إسرائيل المتمادي في إهدارها لحقوق الإنسان في المناطق المحتلة بوسائل التعذيب الوحشية وهدم المنازل وطرد المواطنين واغتصاب الأراضي

والمباني وإقامة المستوطنات لإسكان اليهود الغرباء بإحلالهم محل الأهالي العرب الأصليين، ويعلن أن هذا أفظع صورة من صور التمييز العنصري.

٨- يصر المؤتمر على أن من واجب الدول الإسلامية قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية بإسرائيل.

٩- كما يناشد المؤتمر سائر الدول المحبة للسلام قطع علاقاتها مع إسرائيل.

١٠- يحث المؤتمر الدول العربية على حشد جميع طاقاتها المادية والمعنوية دعمًا للجبهتين الشرقية والغربية ويدعو إلى وضع الوحدة العسكرية موضع التنفيذ.

١١- يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى إرسال المتطوعين من الطيارين والفنيين إلى جبهة القتال، كما يدعو الشعوب الإسلامية للمساهمة بأنفسهم وأموالهم لمعاونة إخوانهم في خطوط المواجهة الأمامية.

١٢- يهيب المؤتمر بالدول الإسلامية والمؤسسات والمجتمعات الإسلامية بإنشاء صندوق للجهاد في كل منها لتمويل الجهاد والإنفاق على المجاهدين وأُسر الشهداء وأن تخصص الحكومات الإسلامية قسطًا من ميزانيتها لهذا الصندوق، وأن تساهم في هذا الصندوق الشعوب أفرادًا وجماعات.

١٣- كما يطالب المؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بمواصلة الإجراءات لتنفيذ إنشاء صندوق للجهاد العام في القاهرة وتنسيق العمل بين هذا الصندوق العام وصناديق الجهاد في البلاد الإسلامية الأخرى.

١٤- يقرر المؤتمر أن المقاومة الفلسطينية تمثل القيام بواجب شرعي في الجهاد لتحرير أرضها ومقدساتها.

ولهذا يوصي المؤتمر جميع الدول المجاورة للوطن المحتل أن ييسروا للعمل الفدائي القيام بمهمته الشاقة الشريفة على

الوجه الأكمل، ولا يجوز لأحد ضرب المقاومة، أو أن يضع العراقيل في سبيل ذلك.

١٥- ويطالب تلك الدول والمقاومة بالعمل على تنفيذ جميع الاتفاقات المعقودة لتنظيم العلاقات بينهما وأن توجه جميع الجهود والأسلحة العربية لصدر العدو الغاصب والحرص على دماء رجال الجيش والفدائيين.

١٦- كما يوصي المؤتمر رجال المقاومة بالعمل على توحيد صفوفهم والقيام بمهمتهم في مقاومة الأعداء...



حول فلسطين

المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف(١)

قرر المؤتمر أن العدوان الصهيوني على فلسطين والبلاد العربية الأخرى لا يزال الموضوع الرئيسي الذي يشغل مؤتمر علماء المسلمين في مجمع البحوث الإسلامية حتى يزول العدوان ويعود الحق إلى نصابه، وتصان المقدسات الإسلامية والمسيحية عند المسلمين والمسيحيين على السواء، ويطمئن

---

(١) قرارات وتوصيات المؤتمر السابع، سنة ١٣٩٢ - ١٩٧٢م.

- وهناك العديد من قرارات المجمع وتوصياته فيما يخص قضايا فلسطين لم نوردها خشية الإطالة ولكن لا بأس بالإحالة على بعضها لمن أراد الاستزادة:
- المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة في شهر المحرم سنة ١٣٨٥ الموافق مايو سنة ١٩٦٥م.
- قرارات وتوصيات المؤتمر التاسع، جمادى الآخرة ١٤٠٣ -مارس ١٩٨٣م.
- قرارات وتوصيات المؤتمر العاشر، صفر سنة ١٤٠٦، نوفمبر سنة ١٩٨٥م.
- قرارات وتوصيات المؤتمر الحادي عشر، رجب سنة ١٤٠٨، مارس سنة ١٩٨٨م.

المسلمون وباقي المواطنين في ديارهم.

وبما أن إسرائيل ممعنة في عدوانها وغطرستها، واستهانتها بكل القيم الإنسانية، والقرارات الدولية، دائبة في مظالمها بقصد القضاء على آثار الحضارة الإسلامية والعربية، وتشويه معالمها؛ فإن المؤتمر يوصي:

١- جميع الحكومات المحيطة بأرض فلسطين المحتلة بأن تضاعف أعدادها لمقاومة العدوان، ومجابهة الغطرسة والطغيان وتهيئ جيوشها وأبناءها جميعًا شبابًا وشيوخًا، رجالًا ونساء للقيام بدورهم في المعركة حيثما كانت، جهادًا مقدسًا في سبيل الله والوطن.

٢- كما يوصي جميع الحكومات الأخرى والشعوب، والمؤسسات والهيئات العربية والإسلامية أن تقدم المعونة الفعالة على جميع المستويات التي تتطلبها ضراوة المعركة.

كما يوصي الحكومات الإسلامية بمد يد العون المادي والمعنوي للعمل الفدائي.

٣- كذلك يقرر المؤتمر أنه لا يصح ولا يقبل بحال من الأحوال أي حل أو تسوية لا تعيد القدس إلى سيادتها الإسلامية والعربية، ولا يعيد كذلك الأراضي العربية المحتلة، ولا يعيد سائر الحقوق العربية الإسلامية إلى أصحابها.

٤- وفي سبيل ذلك يوجه المؤتمر النداء الآتي إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية:

يوجه علماء المسلمين الممثلون لنحو أربعين قطرًا ومجتمعًا في مؤتمرهم المنعقد في القاهرة تحت راية الإسلام وفي رحاب الأزهر في الدورة السابعة للمؤتمر العام لمجمع البحوث الإسلامية، ويوجهون نداءهم هذا إلى الملوك والرؤساء للدول الإسلامية والعربية أن يتخذوا موقفًا حازمًا إزاء الاعتداءات الصارخة من إسرائيل، على الأقطار الإسلامية والعربية في صور من الوحشية والهمجية، لم تجرؤ إسرائيل على اقترافها إلا بسند من دول تمدها بالمال والسلاح والتأييد وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية؛ التي أيدت عدوان إسرائيل

واستعملت (الفيتو) ضد قرار يمنع تكرار العدوان.

وآخر هذه الاعتداءات البشعة، هو العدوان على سورية ولبنان، مما حرك مشاعر البشرية في جميع أنحاء العالم.

ونحن في مؤتمرنا هذا نتوجه إلى أصحاب السلطة الشرعية في البلاد الإسلامية والعربية -بحق ما لهم من ولاية، وبحق ما لنا من نصيحة يأمرنا بها الإسلام- أن يوحدوا كلمتهم، ويعدوا عدتهم، ويجمعوا قواهم ومواردهم، لمجابهة العدو، وأن يستعملوا حقوقهم ضد مصالح المؤيدين لإسرائيل في بلادنا.

وأن يستخدموا ما منح الله بلادهم من أسباب القوة الرادعة للدول المؤيدة لإسرائيل استخدامًا يؤكد أملنا فيهم، ويحقق مصلحة أوطاننا المهددة ويبرهن للمعتدي ومناصريه أن دماء المسلمين والعرب لن تذهب هدرًا، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.

محتويات الكتاب


دار اليسر
ت: ٠٠٢٠٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ف: ٠٠٢٠٢٢٤٧١٤٨٠١
محمول: ٠٠٢٠١٦٢٢٢٧٦٢٠٨
E-mail: alyousr@gmail.com